وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة د. طاهر مولاي - سعيدة
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس

تخصص: لسانيات عامة

بعنوان:

فاعلية الإيجاز في قصار السور

– دراسة بلاغية–

إعداد الطالبتين:
– منصوري نعيمة
– مباركي فضيلة

إشراف الدكتور:
– يحي شعيب

السنة الجامعية:
2019/2018

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا على إنجاز هذا العمل نتوجه بجليل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل، ونخص بالذكر للأستاذ الفاضل يحي شعيب الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سعيدة.

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى:

إلى أفصح الناس لسانا وأغزرهم بيانا لبني الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من علمني منذ الصغر وسهر على تربيتي وتعليمي، ونورني بنصائحه: أبي حفظه الله.

إلى من تسكن القلب، وباطن الأرض، إلى من غمرتني بعطفها وحنانها الكبير.

منذ الصغر، وأسأل لها جنان الخلد: أمي الغالية دائما أختي الغالية فتيحة وأختي زهرة وعائشة

وخالتي وابنتها.

وإلى قدوتي في الحياة إخوتي: جمال الدين، محمد، دربالي، حميد، حافيظ.

إلى البراعم الندية: غفران، أنفال، مريم وصال، حمود.

وإلى من تقاسمت معي عناء البحث صديقتي وحبيبة فتيحة.

وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل وأخص بالذكر الأستاذ شعب يحي.

إلى كل هؤلاء وكل من نسيته أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

نعيمة

الإهداء

«واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا»

الإسراء الآية 24.

إلى زهرة العمر التي حملتني في أحشائها تسعة أشهر، ووضعتني وهنا

على وهنا وشملتني بالعطف والرعاية أمي العزيزة الغالية حفظها الله وشفاها.

إلى من حصد الأشواك ليمهد لي طريق العلم والمعرفة إلى القلب الكبير أخص هذا الاهداء والدي حفظه الله وأطال بقائه وألبسه ثوب الصحة والعافية ومتعني ببره ورد جميله، أهدي له ثمرة غرسه.

وإلى قدوتي في الحياة وسندي إخوتي: مراد، عبد القادر.

وإلى أخواتي: نورة وفاطمة الأحبة وأتمنى أن يوقفهم الله في حياتهم الدراسية والزوجية.

وإلى البراعم الصغار: محمد وعبد الرؤوف وعثمان.

وإلى كل من ساندني في إنجاز هذا العمل وأخص بالذكر

الأستاذ ت المشرف: يحي شعيب.

فضيلة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين الذي يقول الحق وهو يهدي السبيل والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين جدد الله به رسالة السماء وأحيا بدعوته آيات الهداية وأتم به مكارم الأخلاق وعلى آله وصحبه الغر الميامين وعلى التابعين ومن سار على هديه إلى يوم الدين ... أما بعد:

البلاغة من علوم اللغة العربية وقد كانت السبيل المقتضى إلى فهم كتاب الله وكلام العرب، ولذلك أولى القدماء هذا الفن عناية كبيرة ووضعوا فيه دراسات كثيرة اتسمت بالأصالة والمنهج السديد نظرا لأهميتها التي تكمن في ثلاثة أغراض الأول منها هو الغرض الديني الذي يخدم القرآن الكريم الذي كان معجزة تحدي الإنس والجن .ولكي يفهم آياته وأسلوبه، ويستنبط الأحكام منه اتجهوا إلى البلاغة باحثين فنونها وموضحين أقسامها لتكون لهم عونا على فهم القرآن الكريم، وهذا هو الغرض الأهم الذي يدفع إلى البحث والتأليف فيها، أما الغرض الثاني فهو التعليمي المتمثل في تعليم الناشئة اللغة العربية ومعرفة أساليبها بعد أن اتصل العرب بأمم شتى وأدى ذلك الاتصال إلى فساد اللغة ودخول اللحن فيها، أما الغرض الثالث النقدي وهو تمييز الكلام الحسن من الرديء والموازنة بين القصائد والخطب والرسائل والبلاغة تعين الناقد كثيرا لأنها تقدم له الآلة التي تعينه للفهم والحكم وكذلك نجد القدماء يعنوا عناية كبيرة بها ويؤلفون كتبا فيها.

إن أبرز ما يلفت النظر في البلاغة العربية إبان العصر الجاهلي: أن اللغة العربية تتسم بالإيجار وأن العرب حريصون على هذا الإيجاز كل الحرص فيحذفون كل ما يمكنهم حذفه من حرف وكلمة وجملة وجمل إذا كان الكلام مفهوما بدونها وظهر الدليل عليها، وهم حين يفعلون ذلك لا يفعلونه عن تكلف، وإنما يأنسون إلى طبيعتهم في الاختصار ويشيرون إلى المعنى إشارة معبرة موحية تغني عن الكلام الطويل الذي لا يحمل في طياته معنى جديدا.

وقد اخترنا أن يكون عنوان بحثنا هذا فاعلية الإيجاز في قصار السور، دراسة بلاغية.

واختيارنا لهذا الموضوع لم يكن جزافا بل يعود إلى الأسباب الآتية:

1- القصد إلى الإسهام في رفع مستوى التحصيل اللغوي في مادة البلاغة وبالأخص في القرآن الكريم.

2- الإعجاب بموضوع الإيجاز والعمل على نشره وتبسيطه الدراسي في اللغة العربية بهدف الاستفادة منه والأمل في تطبيقه.

3- الاهتمام بالقرآن الكريم ومحاولة فهمه من خلال تفسيره ومحاولة حفظ بعض الآيات القرآنية منه.

فهذه الأسباب مجتمعة جعلتها نختار هذا الموضوع دون غيره في محاولة الإجابة عن الإشكالية المتمثلة في الأسئلة الآتية: ما هوالإيجاز؟ وما مدى فاعليته في القرآن الكريم؟

وللإجابة على هذا الإشكال اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع كان أهمها:

- الإيجاز في كلام العرب في نص الإعجاز "دراسة بلاغية" لمختار عطية دار المعرفة الجامعية المنصورة 1997.

- البلاغة العربية أساسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني دار العلم الطبع الأولى: 1416هـ، 1996م الجزء الثاني.

وقد اعتمدنا في هذا البحث المنهج الوصفي التفسيري. كما واجهتنا صعوبات في بحثنا هذا من بينها ندرة المراجع التي تتحدث عن الإيجاز من المنظور القرآني.

وجاء البحث في مدخل وفصلين: كان المدخل بعنوان علم المعاني والإيجاز عبر العصور وكان الفصل الأول تحت عنوان: الإيجاز مفهومه وأنواعه في البلاغة العربية ويضمّ ثلاثة مباحث حيث جاء المبحث لأول تحت عنوان: مفهوم الإيجاز أمّا المبحث الثاني فكان تحت عنوان :أنواع الإيجاز ،أمّا المبحث الثالث فكان تحت عنوان: دواعي الإيجاز وشروطه ومواطنه.

أمّا الفصل الثاني فقد جاء تحت عنوان: الإيجاز في قصار السور وبلاغته وقسم بذلك إلى مبحثين المبحث لأول تحت عنوان: الإيجاز بالحذف ،والمبحث الثاني تحت عنوان: إيجاز القصر. وختاما لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف ولكل من مدّ يد العون وساهم في بناء هذا البحث.

المدخـــل

علم المعاني والإيجاز عبر العصور

أولا: علم المعاني نشأته وتطوره

ثانيا: علم المعاني وأثره في بلاغة الكلام

ثالثا: الإيجاز وتطوره عبر العصور

أولا: علم المعاني نشأته وتطوره

علم المعاني هو أحد علوم البلاغة الثلاثة المعروفة: المعاني والبيان والبديع، وقد كانت البلاغة العربية في أول الأمر وحدة شاملة لمباحث هذه العلوم بلا تحديد أو تميز، وكُتب المتقدمين من العلماء خير شاهد على ذلك، ففيها تتجاور مسائل علوم البلاغة ويختلط بعضها ببعض من غير فصل بينهما، وشيئا فشيئا أخذ المشغلون بالبلاغة العربية ينحون بها منحى التخصص والاستقلال، كما أخذت مسائل كل فن بلاغي تتبلور وتتلاحق واحدة بعد الأخرى، وظل الأمر كذلك حتى جاء عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري (**471 هـ**) ووضع نظرية علم المعاني في كتابه "دلائل الإعجاز "كما وضع ابن المعتز من قبله أساس علم البديع، عبد القاهر الجرجاني إذن هو واضع أصول علمي المعاني والبيان ومؤسسها في العربية، وقد جعل من مباحث كلا العلمين وحدة يمكن النظر فيها نظرة شاملة، والعجب أنه لم يحدث بعده تغير يذكر في هذين العلمين، لأنه استطاع أن يستنبط من ملاحظات البلاغيين قبله كل القواعد البلاغية فيهما، وكان ذلك إيذانا بأن تتحول تلك القواعد من بعده إلى قوانين جامدة، وقد فتن البلاغيون بعمله فراحوا يرددون كلامه ويفقهون عنده لا يتجاوزونه إلى عمق أو ابتكار، كأنما البحث في البلاغة قد انتهى بعبد القاهر الجرجاني.[1]

نقول ذلك لأن جهود البلاغيين من بعده انحصرت في جمع قواعد علوم البلاغة التي وضعها، وفي ترتيب أبوابها، واختصارها وكان هذا الاختصار يصل أحيانا من الغموض والصعوبة إلى حين يحتاج إلى شرح يوضحه، ويذلل صعابه فيقبل عليه الشراح، ومنهم من يتوسع في الشرح إلى الحد الذي يجعل الإلمام بحقائق العلم أمرا عسيرا.

ومن أوائل من اتجهوا إلى الاختصار، والتلخيص الفخر الرازي "**606هـ**" في كتابه " نهاية الإعجاز في دراية الإيجاز" فقد اختصر فيه كتابي "دلائل الإعجاز" "أسرار البلاغة" لعبد القاهر الجرجاني، وفي ذلك يقول: "لما وفقني الله لمطالعة كتابي دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، التقطت منهما معاقد فوائدهما، وجمعت متفرقات الكلم في الضوابط الفعلية". وظهر بجانب الرازي وفي عصره عالم ضرب بسهم وافر في الفلسفة والمنطق وأصول الفقه والاعتزال واللغة والبلاغة، وكان له تأثير خطير على البلاغة العربية، ذلك العالم هو سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي المتوفى سنة

[1] ينظر في البلاغة علم المعاني، الدكتور عبد العزيز حنيف، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1-143هـ 2009م، ص25-26.

"**626هـ**" صاحب كتاب "مفتاح العلوم" الذي جعله أربعة أقسام: قسما في علم الصرف، وقسما في علم النحو، وقسما في علوم البلاغة وقسما في علم الشعر، لقد سارت دراسة البلاغة قبل السكاكي على منهاج من عدم الفصل بين فنونها، لما في ذلك من خدمة الأدب وإمداده بأسباب القوة والجمال والوضوح، وكان لهذا المنهاج أثره وقيمته في إيقاظ المواهب وإرهاف الملكات الفنية لصناعة الأدب، وإقدار أصحابها على التذوق الأدبي والتمييز بين جيد الكلام ورديئة، وذلك كان مسار الدراسات البلاغية قبل السكاكي،[1] ومحاولات الكشف عن العناصر الجمالية في البيان العربي، وتربية لملكة الذوق وتمكين كل ذي موهبة أدبية من أن يقرأ ويفهم، ويستحسن ويستقبح ويوازن ويفضل، أو بعبارة أخرى من أن ينقد العمل الأدبي ويحكم عليه، وفي هذا المنهاج لم تكن محاولة الاهتداء إلى العناصر الجمالية في البيان العربي غاية واحدة ذاتها بمقدار ما كانت وسيلة لشحذ الملكات، وتنمية الذوق وإرهاف الحس، وتكوين البلغاء والنقاد، وعلى العكس من ذلك كان منهاج السكاكي في دراسة البلاغة ،فقد أصل منهاجه فيها على أسس منطقية حولت البلاغة من فن إلى علم له قواعده ونظرياته التي إن نجحت في تكوين طبقات من البلاغيين فقد فشلت في تكوين البلغاء، ومن هنا كانت خطورة منهاج السكاكي الذي يعد في تاريخ البلاغة بداية طور الجمود في دراستها، لقد خيل إليه أنه بمنهاجه المنظم يصلح من شأن البلاغة فإذا به من حيث لا يدري يفسدها ويسيء إليها، وثمرة السكاكي في البلاغة مصدرها القسم الثالث في كتابه "مفتاح العلوم" فقد أفرد هذا القسم من كتابه للكلام عن علمي المعاني والبيان ولواحقهما من البلاغة والفصاحة والمحسنات البديعية بنوعيها اللفظي والمعنوي، فمن خلال مجهودات البلاغيين من قبله وبخاصة عبد القاهر الجرجاني "**471هـ**" والزمخشري محمود عمر "**538هـ**" والفخر الرازي "**606**هـ" استطاع السكاكي تحقيق أمرين: أحدهما أن ينفذ إلى عمل مخلص دقيق لما نشره أولئك البلاغيون في كتبهم من آراء وكذلك لما توصل إليه هو من أفكار، وثانيهما أن يصوغ كل ذلك في صيغ مضبوطة محكمة، مستعينا فيها بقدرته المنطقية في التعليل والتعريف والتقسيم والتفريع والتشعيب، وبهذا تحولت البلاغة في مفهومه أولا وفي تلخيصه ثانيا إلى علم بأدق المعاني لكلمة علم فهي عنده قوانين وقواعد صبت في قوالب منطقية جافة باعدت بينها وبين وظيفتها الأساسية من متاع النفس، وإرهاف الحس، وتنمية الذوق، والتمكين لذوي المواهب الأدبية من القدرة على الخلق والإبداع.

[1] - المرجع السابق، ص27-28.

وقد عرف السكاكي علم المعاني بقوله: إنه تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره وليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره.

وهذا التعريف وحده نموذج لتأليف السكاكي الذي أفرغه في أسلوب علمي منطقي بعيد كل البعد على جلاء العبارة ووضوح التأليف عند من تقدموه من البلاغيين فهو مثلا في هذا التعريف لا يقصد " تراكيب الكلام" مطلق تراكيب، وإنما يقصد تراكيب البلغاء لا التراكيب ما سبق إلى الفهم منها عند سماعها له وإنما صادرة عن البليغ، كما يقصد أيضا " بالإفادة" "الفهم" من قبل ذي الفطرة السليمة[1].

فالتعريف كما ترى لا يجود بمعناه في سهولة وسير، وإنما هو يعني طالبه عناء شديدا حتى يصل إليه، إن وصل، ومن أجل هذا أكثر شرح السكاكي وملخصو بلاغته كما سنبين فيما بعد، وكأن البلاغة عند كل من تصدى لشرح أو تلخيص ما ورد عنها في كتاب "مفتاح العلوم" للسكاكي أقول كأن البلاغة عند أولئك الشراح والملخصين أصبحت تنحصر في أمرين: أحدهما الالتزام ببلاغة السكاكي على أنها ختام البلاغة والذروة التي ليس بعدها مجال لمستزيد، وثاني الأمرين إظهار المقدرة والبراعة في شرح كتاب "المفتاح" أو تلخيصه.

ويمكن حصر موضوعات علم المعاني التي وردت في كتاب "المفتاح" للسكاكي على النحو التالي:

1- الخبر والطلب.
2- الإسناد الخبري باختلاف السامع من حيث خلو الذهن أو الشك ،أو الإنكار.
3- الإسناد، وبيان أحوال المسند إليه والمسند من حيث: الحذف والذكر والتذكير والتعريف والتقديم والتأخير، والتخصيص والمقتضيات البلاغة لذلك.
4- الفعل ومتعلقاته.
5- الفصل والوصل.
6- الإيجاز والإطناب، وبيان كيف أنهما نسبيان.
7- القصر ، وأنواعه وطرقه الطلب ويندرج تحته: مقدمة عن الطلب من كلام المناطقة عن التصور والتصديق وما يحصل في الذهن.

ثانيا: علم المعاني وأثره في بلاغة الكلام

[1] – المرجع السابق، ص35.

بعد الكلام عن نشأة علم المعاني، وبيان كيف كانت أساليبه المختلفة مختلطة في أول الأمر بأساليب علمي البيان والبديع، وكيف كان ينظر إليها جميعا على أنها وحدة تؤلف بمجموعها أصول البلاغة العربية، وبعد أن عرفنا كيف أخذت هذه الأساليب على مر العصور، وتتبلور وتنحو منحى التمييز والاستقلال ،بكل من المعاني والبيان علما واضح المعالم والمباحث على يد كل من عبد القاهر الجرجاني والزمخشري والسكاكي... بعد ذلك كله نحاول الآن أن نتبين أثر علم المعاني في بلاغة الكلام، وتوطئة للحديث عن هذا الموضوع يجدر بنا أن نتذكر أن الباحثين في البلاغة العربية لم يكونوا مدفوعين إلى ذلك بباعث الشغف العلمي والبحث النظري المجرد في البلاغة، وإنما حفزهم في الواقع إلى الاشتغال بها رغبة ملحة في تحقيق هدفين: هدف خاص وأخر عام ، أما الهدف الخاص: فكان هدفا دينيا يرمي إلى معرفة إعجاز كتاب الله، ومعرفة معجزة رسوله الذي أوتى جوامع الكلم وكان أنصح من نطق الضاد.

وذلك الهدف يدل على مدى الأثر الذي خلفته الدراسات الأولى في البلاغة، وهو البحث في أسرار الإعجاز وأسبابه، ،وقد أشار إلى ذلك عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإيجاز"بقوله: " إن الجهة التي منها قامت الحجة بالقرآن وظهرت، وبانت هي أنه كان عمل حد من الفصاحة نقص عنه قوى البشر، ومنتهيا إلى غاية لا يطمع إليها والفكر وكان محالا أن يعرف كونه كذلك إلا من عرف الشعر الذي هو ديوان العرب وعنوان الأدب والذي لا شك أنه كان ميدان القوم، إذا تجاوز في الفصاحة والبيان...ثم بحث عن العلل التي كان بها التباين في الفضل وزاد بعض الشعر على البعض"[1].

أما الهدف العام فلا يتعلق به غرض ديني، وإنما هو محاولة الاطلاع على أسرار البلاغة والفصاحة في غير القران ويعجز عن التمييز بين الفصيح والأفصح، والبليغ ولأبلغ،ويحضرنا هنا في معرض الكلام عن الهدف العام رأي "لأدبي هلال العسكري" مضمونه أن التهاون في طلب البلاغة من جانب صاحب العربية أيا كان قصور في الفهم وتأخر في المعرفة والعلم، وتفصيل ذلك الرأي كما يقول هو: "إن صاحب العربية إذا أخل بطلبه وفرط في التماسه ففاتته فضيلته علقت به رذيلته فوته ،عفي على جميع محاسنه، وعمى سائر فضائله، لأنه إذا لم يفرق بين كلام جيد وكلام رديء ولفظ حسن وآخر قبيح، وشعر نادر والآخر بارد، بأن جهله وظهر نقصه، وهو أيضا إذا أراد أن يضع قصيدة أو ينشيء رسالة وقد فاته هذا العلم مزج الصفو بالكدر...واستعمل الوحشي العكر، فجعل نفسه مهزأة للجاهل وعبرة

[1] - المرجع السابق ، ص35.

للعاقل....وإذا أراد أيضا تضمين كلام منشور أو تأليف شعر منظوم، وتخطى هذا العلم ساء اختباره له، وقبحت أثاره فيه فأخذ المرذول وترك الجيد المقبول، فدل على قصور فهمه، وتأخر معرفته وعلمه"[1].

وعلى هدى من هذه التوطئة التي توضح الهدفين اللذين كانا ولم يزالا منشودين من وراء الدراسات البلاغية نتقدم إلى بيان أثر علم المعاني في بلاغة الكلام.

ويمكن القول من البدء أن الأثر الذي يحدثه علم المعاني في بلاغة القول يتولد: في الواقع عن أمرين اثنين: بيان وجود مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها، والمعاني المستفادة من الكلام ضمنا بمعرفة القرائن.

وتتمثل مطابقة الكلام بمقتضى الحال أيضا فيها يتصرف فيه القائل من إيجاز وإطناب حيث لكل من الإيجاز والإطناب مقاماته التي تقتضيها حال السامع، ومواطن القول، فالذكي الذي تكفيه اللمحة أو الإشارة يحسن له الإيجاز والغبي أو المكابر يحصل عند خطابه الإطناب في القول فالبلاغة تقتضي الحال استخدام أسلوب الإيجاز مع الذكي اعتمادا على السرعة، فهمه وقدرته على استيعاب ما تحمله الألفاظ القليلة من المعاني الكثيرة، وكذلك الشأن بالنسبة لأسلوب الإطناب، بلاغته تستلزم الشرح والإيضاح إما طلبا التمكين المخاطب من الفهم إذا كان غنيا وإما لتنزيله منزلة القصار العقول إذا كان قد تجاوز الحد في المكابرة والعناد.[2]

وتأييدا لما ذكرنا عن الإيجاز والإطناب نورد هنا كلمتين توضّح كل منهما رأي صاحبها في ذلك: روى عن جعفر بن يحي أنه قال مع إعجابه بالإيجار، متى كان الإيجاز أبلغ فالأسلوب العربي الأصيل موسوم بالإيجاز من أصل النشأة، لأنه أسلوب أمة صافية الذهن دقيقة الحسن، سريعة الفهم، فهو في بلاغة العرب أصل وروح وطبع.[3]

[1] المرجع السابق.ص36.

[2] المرجع السابق، ص38.

[3] – المعاني في ضوء الأساليب القرآن، عبد الفتاح لا شين، دار الفكر العربي القاهرة، 1420هـ، 2000م.ص 248.

ثالثا: الإيجاز وتطوره عبر مختلف العصور

إن موقع الإعجاز من البلاغة كموقع البلاغة من الإعجاز لأنه يعد دعامة من دعائم القول لا غنى للمتكلم عنها حتى يرقى بكلامه إلى أعلى المراتب بيانا وأسماها منزلة ،وهو في القرآن الكريم سمة من سماته ومنحى من مناحي إعجازه الذي شهد به المنصفون عن العرب والعجم، حتى كان القرآن في لغته، وأسلوبه وبيانه دافعا إلى كثير من الدراسات الإعجاز قديما وحديثا.[1]

لقد لقي الإعجاز اهتماما كثيرا من قبل الشعراء والأدباء العرب في مختلف العصور أشاد الجاهليون كثيرا بالإيجاز ودعوا إليه ومارسوه في أدبهم على اختلاف ألوانه، ولعل السر في اهتمامهم به راجع إلى ظروف مجتمعهم، فقد كان مجتمعا مشبعا فيه الأمية وتندر فيه الكتابة، ولهذا كان عليهم أن يعتمدوا على ذاكرتهم من ناحية في الإيفاء على أدبهم الذي يصور حياتهم وعلى تناقله عن طريق الرواية جيلا بعد جيل من ناحية أخرى، ولكن الذاكرة مهما كانت قوية فإنما لا تستطيع أن تستوعب كل ما يقال. ولا سيما إذا كان طويلا وإذا استوعب ما قدرت عليه من الكلام المسهب فإنها معرضة لنسيان بعضه بسبب طوله.

ومن هنا و لهذه الاعتبارات، كما يبدوا كانت الحاجة إلى الإيجاز في القول أول الأمر كوسيلة لاستيعاب أكبر قدر ممكن من الأدب تستطيع الذاكرة أن تعيه من غير نسيان وبذلك يتسنى الأجيال المتعاقبة أن تناقله سليما غير منقوص.[2]

وفي صدر الإسلام لم يتطور مفهوم الإيجاز كثيرا عما كان عليه في العصر الجاهلي، حقا لقد اقتضى الأمر تدوين الرسائل في الإسلام لأغراض شتى، ولكن ظروف المجتمعين الجديد والقديم كانت لا تزال متقاربة متشابهة من جهة قلة الكاتبين وندرة أدوات الكتابة، ولذلك ظل الإيجاز وسيلة أكثر منه غاية قائمة لذاتها. فإذا أتينا إلى العصر العباسي فإننا نرى الجاحظ في القرن الثالث الهجري يحدد مفهوم الإيجاز بقوله: " الإيجاز هو الجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة".

فمقياس الإيجاز في نظره إذن هو أداء حاجة المعنى وعدم تجاوز مقدار هذه الحاجة أو التكوين مهما طال الكلام أم قصر.

---

[1] الإيجاز في كلام العرب في نص الإعجاز دراسة بلاغية، دار المعرفة الجامعية، 163-483هـ، ص11.

[2] ينظر: في البلاغة العربية علم المعاني، عبد العزيز عتيق، ص172-173.

ويسعى المتكلم من وراء الإيجاز إلى تحقيق البلاغة، والاقتصاد الكلامي ليرتقي بذلك إلى مصاف البلغاء، ولما كان الإيجاز بهذه الأهمية كان موضوعا للبحث.

الفصل الأول

الإيجاز مفهومه وأنواعه في البلاغة العربية

المبحث الأول: مفهوم الإيجاز

المبحث الثاني: أنواع الإيجاز

المبحث الثالث: دواعي الإيجاز وشروطه ومواطنه

المبحث الأول: مفهوم الإيجاز

لقد اهتم العرب بالإيجاز وعنوانه عناية كبيرة وما اشتهروا به من بلاغة وفصاحة وبيان، وتطرقوا في موقفهم من الإيجاز وميلهم إلى الخفة والاختصار في الكلام واكتفائهم بالإيماء والكناية كل التأثير في العرب من ناحية الفصاحة وبلوغهم أعلى مراتب البلاغة وميلهم إلى الإيجاز والاكتفاء بالإشارة واللمحة الدالة وعدم رغبتهم في التطويل والإسهاب، وأن هذه العوامل جميعا طبعتهم بهذا الطابع الميال إلى الاختصار طبعا لا تكلفا.

أولا: الإيجاز لغة: وردت مادة (وَجَزَ) في المعاجم العربية بعدة معان:

01: جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفر اهدي: " أوجزت في الأمر اختصرت، وأمرٌ وجيزٌ: أي مختصرٌ".[1]

02: السرعة والاقتصار، " في حديث جرير قال له عليه السلام إذا قلت فأوجز أي أسرع واقتصر".[2]

03: جاء في كتاب الصحاح للجوهري: وجز: أوجزت الكلام قصرته، وكلام موجزٌ وموجِزٌ ووجْزٌ ووجيزٌ وتوجزْتُ الشيء مثل تَنَجَزْته.[3]

ومن هنا يتضح لنا أن الإيجاز في اللغة يقصد به الاختصار والتقصير. يقال أوجز الكلام: قل في البلاغة وأوجز في الأمر: أسرع فيه ولم يطل وأوجز كلامه وفي كلامه قلله واختصره وأوجز العطية قللها.[4]

ويقال كلام وجيز أي خفيف قصير وفي الحديث أن رجلا قال للرسول صل الله عليه وسلم: عِظْني وأوجزْ، أي قل لي كلاما خفيفا قصيرا أحفظه عنك فيه موعظة لي.

---

[1] – ينظر: " كتاب العين "، الخليل ابن أحمد الفر اهدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السمرائي، مكتبة الهلال، ج6، ص166، مادة وجزَ.

[2] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ج51، ص 4771-4772.

[3] ينظر: كتاب الصحاح الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجزء الثالث، ص900.

[4] ينظر: إعجاز القرآن البياني للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، الطبعة الأولى سنة 2000، ص317.

ثانيا: الإيجاز اصطلاحا

الإيجاز هو مبحث من مباحث البلاغة يندرج تحت علم المعاني وقد عرفه علماء البلاغة في الاصطلاح بعدة تعريفات، وإن اختلفت في صيغ التعبير فإن المعنى واحد ومن بين هذه التعريفات نجد:

يعرفه الجرجاني (ت471 هـ) في كتابه التعريفات: "الإيجاز أداء المقصود بأقل من العبارة المتعارفة"[1] ويقول أيضا في كتابه دلائل الإعجاز: " لا معنى للإيجاز إلا أن يدل بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى، وإذا لم تجعله وصفا للفظ من أجل معناه أبطلت معناه، أعنى أبطلت معنى الإيجاز"[2].

فالجرجاني من خلال هذا المفهوم يوضح لنا مسألة الإيجاز وذلك بأن يكون اللفظ القليل يدل على المعنى الكثير فإن لم يكن كذلك فإن معنى الإيجاز يبطل.

ويعرفه السكاكي (ت626 هـ) في كتابه مفتاح العلوم يقول: " الإيجاز هو أداء المقصود من كلام أقل من العبارات المتعارف الأوساط و الإطناب هو أداؤه بأكثر من عباراتهم سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو غير الجمل"[3]، ويقول أيضا: "أما الإيجاز والإطناب فلكونهما نسبيين، لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والبناء على شيء عرفي مثل جعل كلام الأوساط على مجرى متعارفهم في تأدية المعاني فيما بينهم ولا بد من الاعتراف بذلك مقيسا عليه ولنسميه متعارف الأوساط وأنه في باب البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم".

إذا فالإيجاز عند السكاكي أداء المقصود بأقل من عبارات متعارف الأوساط حاملة لمعنى ذي فائدة، بالإضافة إلى إدراجه إلى الإطناب وهذا لكون الإيجاز من الأمور النسبية.

يقول أحمد مصطفى المراغي (137 هـ) في كتابه علوم البلاغة والبيان والمعاني في تعريفه للإيجاز: "اندراج المعاني المتكاثرة تحت لفظ قليل أو هو التعبير عن المقصود بلفظ أقل من المتعارف واف بالمراد لفائدة فإن لم يف كان إخلالا وحذفا رديئا".[4]

إنَّ الإيجاز عند المراغي من خلال هذا المفهوم هو اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل الوافي بالغرض فإن لم يفي كان إخلالا بالمعنى.

---

[1] ينظر كتاب التعريفات، عبد القاهر الجرجاني: تحقيق ودراسة محمد دار فصيلة، القاهرة، ص38.

[2] دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، قراءة وتكليف محمد شاكر، مكتبة الفاتحي، القاهرة، بيروت، ص463.

[3] ينظر كتاب مفتاح العلوم لـ سكاكي، ضبط وتهمش نعيم زروز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983، ص276.

[4] ينظر كتاب علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1993، ص182.

ويقول الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود (ت 2012م) في كتابه علم المعاني في تعريفه للإيجاز: " أنه اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل... وعرض المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة مع الإبانة والإفصاح ليسهل تعليقها بالذهن وتذكرها عند الحاجة إليها في المناسبات المختلفة".[1]

من خلال هذا التعريف نستنتج أن الإيجاز عند بسيوني هو اللفظ القليل الحامل للمعاني الكثيرة لغرض تسهيل تعليقها بالذهن وتذكرها متى دعت الحاجة.

ويقول الدكتور عبد الفتاح لاشين في كتابه المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم: " فالإيجاز غربلة وتنقية ونخل وتصفية وتركيز، وذلك لا يتهيأ إلا بدوام النظر وطول التعهد والمزبة الظاهرة للإيجاز عن الإطناب نه يزيد في دلالة الكلام من طريق الإيحاء، ذلك لأنه ينزل على أطراف المعاني ظلالا خفيفة يشغل بها الذهن، ويعمل فيها الخيال حتى تبرز وتتلون وتتسع، ثم تتشعب إلى معان أخرى يتحملها اللفظ بالتفسير والتأويل، والقرآن الكريم معجزة الدهر في هذا الصدد"[2].

إذن من خلال هذا القول نستنتج أن أحسن الكلام وأفضله ما كان قليله يغنيك عن كثيره.

ويعرفه عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني هو التعبير المراد بكلام قصير ناقص عن الألفاظ التي تؤدي بما عادت الكلام في المتعارف الناس مع وفائه بالدلالة على المقصود.[3]

[1] كتاب علم المعاني بسيوني عبد الفتاح، مكتبة وهيبة، القاهرة، الجزء الثاني، ص235.

[2] كتاب علوم المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، 1420هـ، 2000م، ص249.

[3] ينظر البلاغة العربة أساسها وعلومها وفتونها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، الجزء الثاني، دار القلم، دمشق، ط1، 1992، ص26.

المبحث الثاني: أنواع الإيجاز

لقد أقر البلاغيون والأدباء القدماء والمحدثون أن الإيجاز ينقسم إلى قسمين: إيجاز بالحذف وإيجاز بالقصر.

أولاً: إيجاز الحذف

1: مفهومه: هو الإيجاز الذي يكون قصر الكلام فيه بسبب استخدام حذف بعض الكلام، اكتفاء بدلالة القرائن على ما حذف.[1]

إنَّ من طبيعة البلغاء والمتحدثين الأذكياء أن يحذفوا من كلامهم ما يرون المتلقي له قادرا على إدراكه بيسر وسهولة، أو بشيء من التفكير والتأمل إذا كان أهلا لذلك، والسبب في هذا أن الإسراف في الكلام لا يليق برزانة ورصانة أهل العقل والفكر الحصيف، بل هو من صفات الثرثارين وأهل الطيش والخفّة وهو في الغالب من طبائع النساء.

وقد سمى ابن جني الحذف بشجاعة العربية. وعن هذا النوع –فن الإيجاز– يقول ابن الأثير:

"أما الإيجاز بالحذف فإنه عجيب الأمر شبيه بالسّحر، وذاك أنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون مبينا إذا لم تبين" ثم يستطرد في الكلام عن إيجاز الحذف فيقول: " والأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدلّ على المحذوف، فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف فإنه لغموض الحديث لا يجوز بوجه ولا سبب"[2] قال تعالى: ﴿ فَأَرْسِلُونِ (45) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾[سورة يوسف، الآية [45] هذه الآية حُذفت منها أكثر من جملة واحدة بحيث لا يستقيم معناها إلا بها كما أشار إلى تقديره بقوله: (أرسلوني إلى يوسف لأستعبر الرؤيا) ،فهذه الجمل حذفت بمتعلقاتها إيجازا لدلالة الكلام عليها وتوضيحه.[3]

---

[1] ينظر: البلاغة العربية أساسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حنيكة الميداني، ص29.

[2] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ضياء الدين ابن الأثير، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، ص198.

[3] ينظر: دروس البلاغة، حنفي ناصف، محمد دياب، سلطان محمد، مصطفى طموح، المدينة العلمية، الطبعة الأولى 2007م، ص121.

تحدث علماء البلاغة عن فوائد الإيجاز بالحذف فمثلا الزركشي في كتابه البرهان يقول: " طلب الإيجاز والاختصار وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل"[1]. وقد جعل علماء البلاغة للإيجاز بالحذف أسبابا يلجأ إليه وقت الحاجة إليها كصيانة اللسان عن ذكر المحذوف وشهرة المحذوف بحيث يكون ذكره وعدمه سواء.

واشترطوا للحذف شرطا يؤدي من خلاله ولا تتوفر له هذه المكانة إلا باستقائه، وهو أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف إذا كان المحذوف عمدة(مثل الجملة الاسمية المبتدأ و الخير هم العمدة)، يقول **ابن الجني** في كتابه الخصائص" أما إذا كان فضله فلا يشترط لحذفه دليلا"[2] فإذا أشكل المعنى بذلك الحذف فهو من حذف القبح الذي ينقلب الغرض فيه إلى ضده وهو عكس المراد منه. وهذا ما يعرف عند علماء البلاغة بالإخلال وهو: " أن يترك من اللفظ ما به يتم المعنى"[3]

2: فوائد الحذف:

ذكر البلاغيون في هذا المجال إحدى عشر فائدة وجمعها عبد الرحمان حسن حبنّكة في تسع إذا تحققت واحدة منها فأكثر دون الإساءة إلى المعنى المراد، فالحذف بشروطه عمل بليغ، ومسلك في الكلام رشيد.

الفائدة الأولى: الاختصار اقتصادا في التعبير، واحترازا عن البحث عند تحقيق المطلوب بظهور المعنى المراد لدى المتلقي، ككون المذكور لا يصلح إلا للمحذوف، ومنه حذف المبتدأ إذا كان الخبر من الصفات التي لا تصلح إلا لله عز وجل، وككون المحذوف مشهورا حتى يكون ذكره وحذفه سواء.

الفائدة الثانية: التنبيه على أن الوقت مع الحدث لا يتسع للتصريح بالمحذوف من اللفظ، أو إن الاشتغال بالتصريح به يقتضي إلى تفويت أمرهم وتظهر هذه الفائدة كثيرا في باب التحذير والإغراء ومنه ما في قول الله عز وجل في سورة الشمس المشتمل على قول صالح عليه السلام لقومه:

فحذرهم أن يمسوا ناقة الله، فحذف فعل التحذير فقال: ﴿ناقة الله﴾ والتقدير: ﴿ذروا ناقة الله﴾.

---

[1] الإيجاز في كلام العرب نص الإعجاز دراسة بلاغية، مختار عطية، دار المعرفة الجامعة، المنصورة، 1997، ص39.

[2] الخصائص، ابن الجني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص284.

[3] نقد الشعر، قدامة ابن جعفر، مطبعة الجوانب، قسنطينة، ص204.

وأغراهم بأن يحافظوا على شروط سقياها، فحذف فعل الإغراء فقال: ﴿وسقياها﴾ والتقدير: ألزموا سقياها، وألزموا شروط سقياها.[1]

الفائدة الثالثة: التفخيم والتعظيم أو التمويل ونحو ذلك، سبب ما يحدثه الحذف في نفس المتلقي من لإبهام الذي قد يجعل نفسه تقدر ما شاءت دون حدود، ويحسن مثل هذا الحذف في المواضع التي يراد ا التعجيب والتهويل وأن تذهب النفس في تقدير المحذوف كل مذهب، كحذف جواب الشرط في قول الله عز وجل:

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾، [سورة الزمر، الآية 73].

وتقدير الجواب: لرأوا شيئا عظيما جدا تعجز عباراتهم عن وصفه.

وكحذف جواب الشرط أيضا في قول الله عز وجل في سورة الأنعام: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾،[سورة الأنعام الآية 27].

أي ولو ترى إذا وقفوا على النار لرأيت مالهم فيه من الرعب والحسرة والندم شيئا لا تستطيع وصفه بالعبارة.

الفائدة الرابعة: التخفيف على النطق لكثرة دورانه في الكلام على الألسنة:

وهذه الفائدة تظهر في حذف أداة النداء وحذف النون من فعل "يَكُنْ" المجزوم، وحذف ياء المتكلم وحذف مثل ياء " يسري" كما قال تعالى: ﴿وإياك تستعين﴾، ﴿والليل إذا يسرِ﴾ [سورة الفجر الآية 04].

الفائدة الخامسة: صيانة المحذوف عن الذكر تشرفا له.

الفائدة السادسة: صيانة اللسان عن ذكره فيحذف تحقيرا له.

الفائدة السابعة: إرادة العموم، مثل قولنا في الفاتحة خطابا لربنا ﴿ وإياك نستعين﴾ أي في أمور دنيانا وأمور آخرنا.

الفائدة الثامنة: مراعاة التناظر في الفاصلة، مثل قوله تعالى في سورة الضحى: ﴿ وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[سورة الضحى (الآيات1.2.3)] أي: وما قلاك.[1]

[1] ينظر البلاغة العربية أساسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمان حسن حبنّكة الميداني، دار العلم، الطبعة الأولى 1416هـ، 1996م، الجزء الثاني، ص40-41.

فائدة التاسعة: إرادة تحريك النفس وشغلها بالإبهام الذي يتبعه البيان،حتى يكون البيان أوقع وأثبت في النفس.

مثل قول الله عز وجل في سورة النحل: ﴿ ولو شاء لهداكم أجمعين﴾[سورة النحل، الآية09].

أي: ولو شاء لهداكم لسلبكم الاختيار ولجعلكم مجبورين، وإذن لهداكم أجمعين.

قالوا: إن مفعول المشيئة والإرادة بعد الشرط لا يذكر غالبا إلا إذا كان غريبا أو عظيما.

ثالثا: شروط الحذف

ذكروا شروطا سبعة لجواز الحذف، منها ما هو بلاغي، ومنها ما يدور في فلك الصناعة النحوية، ولكن لم يذكر منها عبد الرحمان حسن حبنكة إلا شرطين:

الشرط الأول: أن لا يؤدي الحذف إلى الجهل بالمفصود، فيشترط أن يوجد دليل يدل على المحذوف، وقد يعبر عنه بالقرائن الدالة.

الشرط الثاني: أن لا يكون المحذوف مؤكدا للمذكور، إذ الحذف مناف للتأكيد.

والدليل الدال على المحذوف:

1- إما أن يكون من قرائن المقال الموجودة في السياق أو في السياق.

2- وإما أن يكون من قرائن الحال.

3- وإما أن يكون من المفاهيم الفكرية والاقتضاءات العقلية واللوازم الذهنية.

رابعا: بعض النماذج من الحذف القرآني:

المثال الأول:

قول الله عز وجل في سورة النحل في عرض لقطة من أحداث يوم الدين: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا ﴾[سورة النحل الآية 30] أي قالوا أنزل ربنا خيرا، إن إجابتهم تقتصر على ذكر المفعول به فقط وهو لفظة خيرا وقد دلت قرينة المقال في سياقه على المحذوف.[2]

المثال الثاني:

قول الله عز وجل في سورة المائدة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾ [سورة المائدة، الآية1].

وقوله في سورة الإسراء: ﴿ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾ [سورة الإسراء، الآية 34].

---

[1] البلاغة العربية أساسها وعلومها وفنونها عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.ص 41-42.

[2] المرجع السابق،ص 42-43.

إن العقود والعهود التزامات بالقول يثبتها المتعاقدون والمتعاهدون.وترتبط هذه الالتزامات الإنشائية بإبرامها بالقول، فكيف يطلب الله عز وجل بالوفاء بها وقد استوفت شروط إبرامها؟.

الدليل العقلي يهدي الى أن المطلوب الوفاء بمقتضاها، لأن العقود والعهود تبرم بالأقوال ثم على من أبرمها أن يلتزم بمقتضاها.[1]

خامسا: أقسام الحذف

الحذف ينقسم إلى خمسة أقسام وهي:

القسم الأول: الاقتطاع: هو حذف بعض حروف الكلمة أو ما هو بمثابة الكلمة الواحدة تحقيقا على مخارج الحروف، أو تداعي السرعة، أو لأجل القافية في الشعر، أو الفاصلة في النثر أو التعجب في النداء، أو نحو ذلك من دواعي البلاغة.

فمنه حذف نون فعل " يكون" المجزوم، كما جاء في قول الله عز وجل في سورة القيامة﴿ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى[36] أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى[37] ﴾[سورة القيامة، الآية36-37].

الأصل: "ألم يكن" فحذفت النون تخفيفا، وربما لأغراض تتصل بأعداد الحروف، أو لغير ذلك.

ومنه حذف التاء من (استطاع) على غير قياس كما جاء في قول الله عز وجل في سورة الكهف حكاية لما قال الخضر لموسى عليهما السلام: ﴿ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا﴾ [سورة الكهف، الآية82].

بعد أن قال له قبل هذا: ﴿سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا﴾[سورة الكهف الآية 76]..

ولعله أشار أخيرا بفعل " **تستطع**" إلى طبيعة موسى عليه السلام التي نقل فيها استطاعة الصبر، فناسبها تقليل حروف الكلمة.

القسم الثاني: الاكتفاء: هو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة بلاغية، ويخص غالبا بالارتباط العطفي.[2]

مثال: قول الله عز وجل في سورة الأنعام: ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[سورة الأنعام. الآية 13].

[1] ينظر المرجع السابق، ص44.

[2] ينظر المرجع السابق، ص48/47/46.

أي وله ما سكن وما تحرك في الليل والنهار، لأن كل ساكن في الوجود هو ذو حركة ما، فالأمر أن متلازمان فحصل الاكتفاء بأحدهما عن الآخر.

القسم الثالث التضمين: هو تضمين كلمة معنى كلمة أخرى، وجعل الكلام بعدها مبنيا على الكلمة غير المذكورة، كالتعدية بالحرف المناسب لمعناها، فتكون الجملة بهذا التضمين بقوة جملتين، دل على إحداهما الكلمة المذكورة التي حذف ما يتعلق بها، ويقدر معناها ذهنا ودل على الأخرى الكلمة التي جاءت بعدها المتعلقة بالكلمة المحذوفة الملاحظ معناها ذهنا.

وهذا التضمين فن رفيع من فنون الإيجاز في البيان، وهو لا يخضع لقواعد الاستعمالات العربية الجامدة التقليدية، التي قد يتقيد بها النحاة بل هو لمح ابتكاري يلاحظه البليغ، إذ يرى فعلين متقاربين، أو نحوهما وهو يريد استعمال كل منهما في كلامه، وهذا يقتضي منه أن يصوغهما في جملتين، ويعطي كلا منهما في كلامه، وهذا يقتضي منه أن يصوغهما في جملتين، ويعطي كلا منهما تعديته التي تلاؤمه، لكنه يرى ما هو أبدع من ذلك وأخصر، وأرفع أسلوبا في أداء بياني جميل، يحرك ذهن المتلقي لفهمه، وهو أن يختار أحد الفعلين فيذكره ويحذف معمول الفعل الذي ذكر، إذا كان له معمول، سواء كان مفعولا به أو غير ذلك ويستغني بذكر جملة واحدة عن جملتين.[1]

ولدى تحليل التضمين يظهر لنا أنه صنف من أصناف الحذف الذي يترك في اللفظ ما يدل عليه.

فالفعل المذكور يدل بحسب تعديته على معوله المحذوف والمعمول المذكور مع قرائن النص يدل على عامله المحذوف، وينتج عن ذلك أداء موجز بليغ، اعتمد على أسلوب بياني ذكي.

أمثلة:

قول الله عز وجل في سورة الإنسان: ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا5 عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [سورة الإنسان الآية 05-06].

إن الفعل " يشرب" يتعدى لغة بالحرف "من" لكنه جاء في النص هنا متعديا بحرف " الباء" فلماذا؟.

بالتأمل يظهر لنا أن فعل "يشرب" ضمن معنى فعل " يتلذذ" أو " يرتوي" الذي يتعدى بحرف "الباء" فعدى تعديته، والتقدير: عينا يشرب منها متلذذا بها عباد الله فأغنى "يشرب بها" عن عبارة يشرب منها ويتلذذ بما يشرب عباد الله.

[1] ينظر المرجع السابق، ص49.50.

الفعل المذكور دل على معناه بصريح العبارة وحرف الجر "الباء" دل على الفعل المحذوف الذي ضمن الفعل المذكور معناه، فأغنت جملة عن جملتين وعبارة عن عبارتين، وهذا من روائع الإيجاز في القرآن المجيد.

قال الله عز وجل في سورة البقرة بشأن منافقي العرب: ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ﴾ [سورة البقرة الآية 14].

إن فعل "خلا" ضمن معنى فعل رجع فعدي تعديته، والتقدير: وإذا خلو راجعين الى شياطينهم قالوا لهم إنا معكم إنما نحن مستهزئون بالمؤمنين.

القسم الرابع: الاحتباك

هو أن يحذف من الأوائل ما جاء نظيره أو مقابله في الأواخر، ويحذف من الأواخر ما جاء نظيره أو مقابله في الأوائل. ومأخذ هذه التسمية من الحبك وهو الشد والإحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب، فحبك الثوب هو سد ما بين خيوطه من الفُرَج وشده وإحكامه إحكاما يمنع عنه الخلل، مع الحسن والرونق.

وبيان أخذ هذه التسمية من حبك الثوب أم مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط، فلما أدركها المتدبر إلى ملء الفرج بأمثال مقابلاتها.

يقال لغة: حبك الثوب وحبكه، واحبكه إذا جاء نسجه وأتقنه، وحبك الحبل، إذ شده، وحبك الثوب إذا ثني طرفه وأخاطه.

أمثلة:

قول الله عز وجل في سورة التوبة: ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة الآية 102].[1]

قالوا: أي خلطوا عملا صالحا بسيئ وعملا آخر سيئا بصالح. والمعنى أنهم يعملون عملا صالحا، ويعملون عملا سيئا، وهكذا دواليك، فهذا المعنى التتابعي الذي يجمع في صحائفهم خليطا غير متجانس لا يؤديه تقدير: " خلطوا عملا صالحا بسيء" وعملا آخر سيئا بصالح.[2]

[1] سورة التوبة الآية 102.

[2] ينظر المرجع السابق ص 57.

القسم الخامس: الاختزال

الاختزال هو كل حذف في الكلام لا يدخل في واحد من الأقسام الأربعة السابقة "الاقتطاع والاكتفاء التضمين الاحتباك".

وقد تتبع البلاغيون والنحويون والمفسرون هذا الحذف المسمى بالاختزال فوجدوا أنه يشمل حذف الاسم والفعل والحرف، وحذف جملة أو عدة جمل، وحذف كلام طويل في قصة ذات أحداث كثيرة.[1]

وتتبعوا الأمثلة بالتفصيل فوجدوا في الإيجار بالحذف أن يكون المحذوف فيه إما حرفا أو مفردا أو جملة أو أكثر من جملة.

1- حذف الحرف: مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ [سورة مريم الآية 20]. الأصل ولم أكن، فحذف النون تخفيفا.

2- حذف المفرد: وهو أوسع مجالا والأكثر استعمالا وله صور كثيرة منها:

أ- حذف المسند والمسند إليه:

- **المسند:** كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [سورة لقمان الآية 25] أي خلقهن الله.
- **المسند إليه:** كقول حاتم الطائي (الطويل).

أماويٌّ ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

أي إذا حشرجت النفس يوما.[2]

ب- حذف المضاف: وحذف المضاف كثير في القرآن الكريم، وقد أحصى عز الدين ابن عبد السلام ما حذف من مضافات في القرآن ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ [سورة الحج الآية78] أي في سبيل الله.

ج- حذف المضاف إليه: كقوله عز وجل: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ ﴾[سورة الأعراف، الآية 142] فحذف المضاف إليه ليال والتقدير بعشر ليال.

[1] المرجع السابق، ص57.

[2] ينظرعلوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، ص360.

د- حذف الموصوف: كقوله تعالى: إ﴿لاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [سورة مريم، الآية60].

ملا صالحا أي أن المعروف في السياق اللغوي أنه يقبل هذا الحذف لأن الصفة لشيوعها يكتفي بها عن الموصوف.[1]

هـ- حذف الصفة: كما في قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [سورة الكهف الآية79]. أي يأخذ كل سفينة صالحة بدليل قوله: ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ والحذف هنا يوحي بجبروت هذا الملك وشدة ظلمه، فعصبه ليس قاصرا على الصالح من السفن بل تجاوز الى غير الصالح فغايته هي الغصب والاستيلاء، فالحق في الآية يصور مدى طغيان الملك وشدة ظلمه.[2]

و- حذف القسم: مثل قوله تعالى: ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلا﴾ [سورة الأحزاب الآية60]أي تالله لئن لم ينتهي.

ز- حذف جواب القسم: كقوله تعالى: ﴿والْفجرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ (5)﴾ [سورة الفجر، الآية 1.2.3.4.5]، فقد حذف جواب القسم لوضوحه وبيانه وتقديره: **لتبعثن.**

ح- حذف جواب الشرط: كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[سورة يس، الآية45] أي عرضوا بدليل قوله تعالى بعده: ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾[سورة يس، لاية46]

وهذا الحذف يشير إلى أنه كان ينبغي لهم أن يستجيبوا ويقبلوا النصح فيحققوا التقوى، وما كان ينبغي لهم الإعراض والتولي وكأن طيه من اللفظ ينبئ بضرورة التخلي عنه وإسقاطه من الأذهان والمسارعة إلى قبول الهداية والحق.[3]

---

[1] ينظرالمعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، عبد الفتاح لاسين، ص252.

[2] ينظرعلم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود، القاهرة ، مؤسسة المختار للنشر، الطبعة الرابعة، 1436هـ-2015م، ص499.

[3] علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني عبد الفتاح فيود، ص499.

ي- حذف المعطوف: كقوله تعالى: ﴿ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ﴾ [سورة الحديد، الآية10]، والتقدير لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل، ومن أنفق من بعده وقاتل، بدليل قوله تعالى بعده: ﴿ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ﴾ [سورة الحديد، الآية10].[1]

5- حذف الجملة: كقوله تعالى: وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [سورة البقرة، الآية60]، والتقدير: فضرب فانفجرت، فحذف السبب وذكر المسبب وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت.

6- حذف أكثر من جملة: كقوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾[سورة الفرقان، الآية36]، أي: فأتياهم، فأبلغاهم الرسالة، فكذبوهما، فدمرناهم تدميرا، ويكثر الحذف في الجمل في القرآن الكريم ولا سيما في أسلوبه القصصي.

والحذف على وجهين:

الأول: أن يقام شيء مقام المحذوف، بل يكتفي بالقرينة التي تشير إليه كما تقدم في قوله تعالى: ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل﴾ [سورة الحديد،الآية10].

الثاني: أن يقام مقامه ما يدل عليه كقوله تعالى: ﴿ فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم﴾ [سورة هود، الآية57].[2]

المطلب الثاني: إيجاز القصر

أولا: مفهومه:

أ- لغة: هو ضد الطول يقال لغة: قصر الشيء قَصرًا وقِصْراً وقَصَارَةً ضد (طال) فهو قصير وجمعه قصار وقصراء، وتختار لفظة "القصر" بكسر القاف وفتح الصاد، لأن "القصر" يفتح القاف وإسكان الصاد مشترك بين معنيين هما: الحبس وما هو ضد الطول.

ب- اصطلاحا: هو الإيجاز الذي لا يعتمد فيه على استخدام الحذف، لقد جاء في وصف خاتم المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم: أنه أوتي جوامع الكلم، ونجد في أقواله أمثلة كثيرة جدا

[1] المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، عبد الفتاح لاشين، ص253.

[2] المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، عبد الفتاح لاشين، ص253-254.

ينطبق عليها عنوان إيجاز القصر ألفاظها قليلة، ومعانيها غزيرة، دون أن يكون فيما يدل على كلام مطوي محذوف من اللفظ مشار إليه بقرينة من قرائن المقال. أو قرائن الحال أو الاقتضاء العقلي.

وفي القرآن الكريم أمثلة رائعة وكثيرة جدا يرى فيها متدبرو كتاب الله المجيد قصرا في ألفاظها، واسعة في معانيها ودلالاتها، مع أنها لا تطوي في مثانيها محاذيف، بل جاءت ثروة المعاني من منطوق الألفاظ المختارة بعناية فائقة.

ثانيا: أسباب قصر العبارات وغزارة المعاني

1- من الملاحظ أن متتبع الجزئيات بالبحث والتأمل يكتشف صفاتها أفرادا، ثم بعد أن يجمع في نفسه أو في سجلاته صفات هذه الجزيئات يلاحظ أنها قد تشترك جميعا في بعض الصفات التي وجدها فيها، فإذا أراد أن يتحدث عما اكتشفه فأمامه طريقان: إما أن يفصل فيذكر كل جزئية ويعدد صفاتها، لكنه في هذا التفصيل سيجد نفسه مضطرا أن يكرر بعض هذه الصفات مع ذكر كل جزئية، وعندئذ يطول معه حبل الكلام طولا مملا مكروها.

✓ وإما أن يلجأ إلى اختيار عبارة كلية شاملة موجزة مختصرة قليلة الكلمات تدل على أن جميع الجزيئات التي تتبعها ويدل عليها لفظ "كذا" تتصف بصفة " كذا وكذا".

وهنا نلاحظ أن القصر في التعبير قد جاء من جمع الجزيئات التي تتبعها بلفظ عام يشملها، ووصفها جميعا بالوصف الذي رآها تتصف به، فيقول مثلا: دارس طبائع بعض الحيوانات: " الثبات والسطو في الأسود، والغدر في النمور، والحيلة في الثعالب، والسمة والخيلاء في الخيل والجلد في البغال، والبلادة في الحمير".[1]

وبهذا يكون قد أوجز في عباراته إذ جمع تفصيلات كثيرات، دون أن يقدر في كلامه محذوفات، وكانت وسيلته في هذا الإيجاز استخدام العبارات ذوات الدلالات الكليات الشاملات.

2- قد يجد منشئ الكلام أن ما يريد الحديث عنه له صفات كثيرات يحتاج تفصيلها إلى بيان طويل قد يكتب في صفحات أو كراسات أو أكثر من ذلك.

ثم ينظر في مخزونات معارفه فيرى صورة من صور الكون مثلا، أو طائفة من المعلومات الجزئية مجتمعة في إطار واحد له عنوان خاص يدل على المحاط به، ويلاحظ أن ما يريد الحديث عنه مشابه لهذه الصورة، أو لما أحيط بهذا الإطار ذي العنوان الخاص، فيعتمدها فرصة يوفر بها على نفسه كلاما طويلا، إذ يبين

[1] ينظر البلاغة العربية أساسها وعلومها وفنونها حسن حنبّكة الميداني، ص29،

أم ما يريد الحديث عن صفاته مشابهة لهذه الصورة، ثم إن المتلقي يتبع تفصيل الصفات عن طريق النظر في العناصر المتشابهة بين المشبه والمشبه به، وهذه إحدى الفوائد الثمينة من ضرب الأمثال.

فإذا قال المتحدث: لما ألقى الأمريكيون القنبلة الذرية على المدينة اليابانية **"هيروشيما"** صارت هذه المدينة كلها كما لو تفجرت ألف قنبلة فنشرت رمادا ودخانا في الجو.

فإنه قد اختصر تفصيلات المشهد العظيم كله بهذه العبارة التمثيلية، وبهذا يكون قد أوجز في عبارته، إذا جمع تفصيلات كثيرة دون أن يقدر في كلامه محاذيف، وكانت وسيلته في هذا الإيجاز استخدام أسلوب التشبيه وضرب المثل.

3- وقد يجد منشئ الكلام أنه يحتاج إلى عدد من الكلمات أو العبارات حتى تؤدي معنى من المعاني، ثم يرى أن باستطاعته أن يختار كلمة واحدة عبارة ما قصيرة، تستدعي بطبيعة معناها لوازم فكرته، يستطيع المتلقي أن يكتفي بها عن الكلمات المتعددة إذا جاءت بديلا في الكلام.

عندئذ يعدل إلى اختيار الكلمة أو العبارة ذات اللوازم الفكرية، مستغنيا بها عن كلام طويل ليوجز في كلامه ويجعله قصيرا مع غزارة في معانيه.[1]

فمن الأمثلة نلاحظ أن كلمة "الذكر "المختارة للتعبير بها عن القرآن الكريم في كثير من نصوص الكتاب العزيز نغني بلوازمها الفكرية عن جملة كلمات أو عبارات تتضمن المعاني التالية: " **تبليغ القرآن، وجوب تلقيه عن المبلغ، وجوب فهمه وتدبره، وجوب حفظه، وجوب جعله حاضر في الذاكرة** ليرجع إلى نصوصه عند كل مناسبة داعية لمعرفة دين الله وأحكامه".

كل هذه المعاني فهمناها باللزوم الذهني، لأنه لا يكون ذكرا دوما ما لم يكن مسبوقا بالتبليغ والتلقي والفهم والتدبر والحفظ فمن استوفى كل هذه الأمور كان القرآن بالنسبة إليه ذكرا، وإلا كان متروكا منسيا فأغنت كلمة واحدة ذات لوازم ذهنية عن عدد من الكلمات، أو العبارات دون أن يقدر في الكلام محاذيف، والوسيلة هنا في هذا الإيجاز الاستفتاء بما تعطيه اللوازم الفكرية، وحسن انتقاء الكلمات التي تدل على اللوازم الفكرية المطلوبة.

[1] المرجع السابق، ص30.

هذه النظرات التحليلية استطعنا أن نكتشف أسبابا ثلاثة نستطيع بواسطتها أن نجعل الكلام قصيرا موجزا، مع دلالته على معان غزيرة كثير، دون الحاجة إلى تقدير محاذيف حذفت من منطوق اللفظ وبقيت مقدرة فيه ذهنا.[1]

وتلخيص هذه الأسباب الثلاثة فيما يلي:

السبب الأول: اختيار الألفاظ والتعبيرات الكلية، ذوات الدلالات الشاملة العامة.

السبب الثاني: الاعتماد على التشبيهات والأمثال وذلك بالاستغناء عن التفصيلات الكثيرة، إذ يدل الممثل به الجامع لصور وصفات ومعان كثيرة على صور ووصفات ومعان موجودة في الممثل له.

السبب الثالث: الاستغناء بما تعطيه اللوازم الفكرية لعبارة، عن ذكر كلام ذي دلالات مباشرة تدل بالمطابقة على هذه اللوازم.

ثالثا: بعض النماذج من إيجاز القصر

الإيجاز بالقصر هو ما تزيد فيه المعاني على الألفاظ وللقرآن الكريم فيه المنزلة التي لا تسامى والغاية التي لا تدرك فمن دلك قوله تعالى﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ الآية 199]. فهذه الآية قد جمعت مكارم الأخلاق، وانطوى تحتها كل دقيق وجليل، إذ في العفو الصفح عمن أساء، وفي الأمر بالمعروف صلة الأرحام، ومنع اللسان عن الكذب وغض الطرف عن كل المحارم.[2]

قول الله عز وجل في سورة الزلزلة: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه ﴾ [سورة الزلزلة، الآية7].

وصف الرسول صلى الله عليه وسلم هذا القول بأنه فاذّ جامع، فقد روى البخاري عن أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم تحدَّث عن اقتناء الخيل فقسَّمها ثلاثة أقسام وشرحها، وبعد ذلك سئُل عن الحمر فقال: وما أنزل عليَّ فيها إلا هذه الآية الفاذة الجامعة: ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ [سورة الزلزلة، الآية 8]

جعل الآيتين لترابطهما بمثابة الآية الواحدة، ووصفها بأنها فاذة وأنها جامعة.

- أما كونها فاذة فمعناها أنها منفردة فيما دلت عليه من معنى لم يأت في القرآن نظيرها بهذا الإيجاز الجامع.

[1] المرجع السابق، ص32.

[2] جواهر البلاغة المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاسمي،ضبط وتحقيق وتوثيق الدكتور يوسف الصميلي، المكتبة العصرنية، ص198.

- وأما كونها جامعة فمعناه أنها شاملة عامة تتناول كل عمل صغير كان أو كبير خيرا كان أو شرا، فهي من جوامع الكلم.

إن هذا البيان القرآني على قصره وقلة كلماته يدل على معان يمكن أن تفصل وتشرح لما جاء فيها من اختيار الألفاظ ذوات الدلالات العامة الشاملة.

1- كلمة **"من"** من ألفاظ العموم فهي تعطي دلالية كلية عامة تشمل كل مكلف وهي اسم شرط جازم.

2- وفعل الشرط **"يعمل"** يشمل كل عمل إرادي من الأعمال الظاهرة والباطنة.

3- وعبارة **" مثقال ذرة"** عبارة ذات شمول يبدأ من أصغر الأعمال وأقلها عددا وينطلق دون حدود عظما وعددا كثيرا.

4- وكل من كلمتي **"خيرا" و" شرا"** تمييز على تقدير "من" فهو يفيد العموم الذي يشمل كل خير وكل شر ظاهر أو باطن.

5- وكلمة **"يره"** التي هي جواب الشرط تدل على حتمية رؤية عمله الذي كان عمله في الدنيا، إذ يراه في كتاب أعماله مسجلا بالصورة والصوت والخواطر والنيات.[1]

هذا من أبدع وأعجب " إيجاز القِصر" وطريقة اختيار الألفاظ والتعبيرات ذوات الدلالات الشاملة. والسبب فيما له من الحسن والروعة دلالة قليل الألفاظ على كثير المعاني إلى ما فيه من الدلالة على التمكن في الفصاحة والبراعة، ولذا قال محمد الأمين: " عليكم بالإيجاز فإن له إفهاما وللإطالة استبهاما" وقال آخر القليل الكافي خير من كثير غير شافٍ".

ومنه قوله عز وجل: " ألا له الخلق والأمر" هاتان الكلمتان أحاطا بجميع الأشياء على غاية الاستقصاء، وقوله عليه السلام: " المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء، وعودوا كل جسم ما اعتاد" فقد تضمن ذلك في المعاني الطبية شيئا كثيرا.

وهذا القسم مطمح نظر البلغاء، وبه تتفاوت أقدارهم، حتى أن بعضهم سئل عن البلاغة فقال: هي " إيجاز القصر" وقال أكثم بن صيفي خطيب العرب." البلاغة الإيجاز".[2]

رابعا: أنواعه

[1] البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمان حسن حنبك الميداني، ص34.

[2] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ص199.

الإيجاز بالقصر نوعان: أحدهما ما دل لفظه على محتملات متعددة، ويمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه وفي عدها وعنه قوله تعالى: ﴿ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا خَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى * فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [سورة طه، الية77-79] فقوله ﴿فغشيهم من اليم ما غشيهم﴾ من جوامع الكلم التي يستدل على المعاني الكثيرة، أي غشيهم من الأمور المائلة والخطوب الفادحة ما لا يعلم بها الا الله ولا يحيط به غيره، ومنه قوله تعالى: " وخذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين" [سورة الأعراف، الآية 199] فجمع في الآية جميع مكارم الأخلاق لأن في الأمر بالمعروف صلة الرحم ومنع اللسان عن الغيبة وعن الكلب، وغض الطرف عن المحرمات وغير ذلك، وفي الإعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وغيرهما، ومثاله قوله السموأل:

وإن هو لم يحمل على النفس فيهما فليس إلى حسن الثناء سبيل

فإن هذا البيت قد يشتمل على مكارم الأخلاق جميعها عن سماحة وشجاعة وعفة وتواضع حلم وصبر وغير ذلك فإن هذه الأخلاق جميعها من شيم النفس لأنها مجد يحملها أي: مشقة وعناد.

وثانيهما: ما دل لفظه على محتملات متعددة، ولا يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه وفي عدها بل يستحيل ذلك وهو أعلى طبقات الإيجاز مكانا، ومنه قوله تعالى: ﴿ ولكم في القصاص حياة﴾ [سورة البقرة، الآية 179] الذي قام كل كلام وفضل غيره من كلام العرب.[1]

[1] البلاغة والتطبيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتور حسن البصير ص 184-185

المبحث الثالث: دواعي الإيجاز وشروطه ومواطنه.

المطلب الأول: دواعي الإيجاز

اهتم العرب منذ الجاهلية وأشاد وكثيرا بالإيجاز، ودعوا إليه ومارسوه في كلامهم وأدبهم، ولقد كانت ظروف مجتمعهم من أهم الدوافع التي جعلتهم يميلون نحو الإيجاز ميلا شديدا، فقد كان مجتمعا تشيع فيه الأمية وتقل فيه الكتابة، وهذا كان يدفعهم إلى الاعتماد على الذاكرة للحفاظ على أدبهم الذي يصور حياتهم، ومهما يكن، فإن الذاكرة تخون في بعض الأحيان، والكلام المسهب قد يتعرض بعضه لنسيا بسبب طوله، ومن هنا ولهذه الاعتبارات دعت الحاجة إلى الإيجاز وذلك لأغراض في النفس من بينها تسهيل الحفظ و تقريب الفهم وضيق المقام والإخفاء وسآمة المحادثة".

1- **تسهيل الحفظ**: كاهتمام العلماء باختصار الكتب المطولة.

2- **تقريب الفهم**: فإذا طال الكلام ينسي آخره أوله وإذا صار قصيرا فهمه الإنسان.

3- **ضيق المقام**: يكون الإنسان عجلا لا يستطيع أن يطول، لأن المقام لا يقتضي لذلك يوجز في كلامه.

4- **الإخفاء**: أي يحذف بعض الأمور إخفاء لها لكونها معروفة ومشهورة.

5- **سآمة المحادثة**: يعني أن الذي تخاطبه سيتم منك، وتشعر هذا إذا قلت "خلاص" وهو يقول "كيف حالك، كيف العيال، كيف الحر عندكم...؟" نفصل كل شيء؟ وتقول له "خلاص" ويظل يسأل هناك يحسن الإيجاز.

ولذلك ينبغي إذا خاطبنا الناس الذين عندهم أشغال كثيرة ألا نطول عليهم، تقتصر على " السلام عليكم، كيف حالكم، ما تقول في كذا وكذا؟" أو تسأل حاجتك التي تريد.

- ذكاء المخاطب حيث تكفيه اللمحة والوحي.
- الاختصار لتحصيل المعنى الكثير باللفظ اليسير.[1]

[1] دروس البلاغة ، حنفي ناصف وآخرون ، شرح فضيلة الشيخ العلامة اللغوية محمد بن صالح العثيمين، مكتبة أهل الثر الكويت، الطبعة الأولى 1425هـ -2004م ص90

المطلب الثاني: شروط الإيجاز ومواطنه

1- شروط الإيجاز:

تحدث البلاغيون المحدثون عن شروط الإيجاز وجاؤوا على ذكرها كالآتي:

- بحسب دلالة إيصال المعنى.
- إفادة المعنى المتحدث عنه.
- كون إفادة الكلام شرطا لحسن الإيجاز.[1]

وفي هذا الموضع نجد الدكتور عبد القادر حسين في كتابه "أثر النحاة في الدرس البلاغي" يقول عن شروط الإيجاز: " أمر قرره السابقون ولا يختلف فيه أحد حتى لا يكون الكلام مخلا بالمعنى المقصود بسبب هذا الإيجاز".[2]

ومن هنا نستنتج أن الإيجاز له شروط يلزمنا إتباعها والعمل بها، وأن لا يخرج الكلام مخرج الإشارة التي تقدم ذكرها.

2- مواطن الإيجاز:

ذكر علماء البلاغة والأدب أن للإيجاز عدة مواطن نستدعي أهمها:

1- الشكر على النعم.
2- الاعتذار.
3- الوعد والوعيد.
4- العتاب.
5- التوبيخ.
6- التعزية.
7- شكوى الحال.
8- الاستعطاف.
9- أوامر الملوك ونواهيهم.

[1] ينظر: الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، دراسة بلاغية، دار المعرفة الجامعة، ص27. 28.

[2] أثر النحاة في الدرس البلاغي، دار النهضة مصر، 1975، ص286.

الفصل الثاني

الإيجاز في قصار السور وبلاغته

المبحث الأول: الإيجاز بالحذف

المبحث الثاني: إيجاز القصر

المبحث الأول: الإيجاز بالحذف

*** توطئة:**

من خلال التعريفات التي عرضناها سابقا يتضح لنا أن الإيجاز بالحذف يكون بحذف شيء من الجملة دون أن يختل المعنى لوجود فرضية تدل على المحذوف إذا تقرر ذلك علمنا أن إيجاز الحذف يكون بحذف الحرف أو الكلمة أو الجملة أو أكثر جملة، وممرض لهذه الأشكال الأربعة من خلال الآيات القرآنية التي تتناول بعضها بالدراسة.[1]

والإيجاز بالحذف، كما رأينا ثلاثة أنواع وقد شملها القرآن الكريم بأفضل أسلوب وأجمل تعبير وهي كالآتي:

أولا: حذف الحرف:

يحذف الحرف من الكلام ويكون في حذفه زيادة بلاغة عن ذكره، إلا أن بعض النحاة ومنهم ابن جني يرون أن حذف الحرف ليس بقياس لأن الحرف ينوب عن الفعل، ومن المحدثين من يرى أنَّ حذف الحرف لا يتصل بالبحث البلاغي ولا بغية العبارة وإنما تحكم الوزن والذي لم يضر نسق البيت لإدراكه من السياق العام.[2]

1- نموذج من قصار السور:

ورد حذف الحرف بكثرة في آيات الذكر الحكيم وبالأخص السور القصيرة والتي نذكر من بينها سورة القدر.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (5)﴾[3].

صدق الله العظيم

سورة القدر هي سورة مكية آياتها خمسة نزلت بعد سورة عبس تحدثت عن بدأ نزول القرآن الكريم وعن فضل ليلة القدر على سائر الأيام والشهور لما فيها من الأنوار والتجليات القدسية والنعمات

[1] ينظر الإيجاز في كلام العرب نص الإعجاز دراسة بلاغية للدكتور مختار عطية، كلية الآداب، جامعة المنصورة، دار المعرفة، سنة الطبع 124هـ/482م، ص276.

[2] المرجع نفسه، ص277

[3] سورة القدر.

الربانية التي يفضيها المولى عز وجل على عباده المؤمنين تكريما لنزول القرآن الكريم، كما تحدثت عن نزول الملائكة الأبرار حتى طلوع الفجر، فليلة القدر ليلة عظيمة وهي عند الله عز وجل خير من ألف شهر.[1]

2- تفسير سورة القدر:

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ.(1)

عظم القرآن من ثلاثة أوجه: أحدها أن أسند إنزاله إليه وجعله مختصا به دون غيره والثاني أنه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي أنزل فيه، روي أنه أنزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة، ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة. ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الأمور وقضائها.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ.(2)

وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ: يعني ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها.

لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ.(3)

ثم بين ذلك بأنها خير من ألف شهر وسبب ارتقاء فضلها إلى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها من تنزل الملائكة والروح، وفضل كل أمر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فعجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت إليهم أعمالهم فأعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي، وقيل إن الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله ألف شهر، فأعطوا ليلة إن أحيوها كانوا أحق بأن يسموا عابدين من أولئك العباد.

تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ.(4)

﴿ تنزّلُ ﴾ إلى السماء الدنيا وقيل إلى الأرض ، و﴿الرُّوحُ﴾ جبريل، وقيل خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة إلا تلك الليلة، ﴿ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ أي تنزل من أجل كل أمر قضاه الله لتلك السنة إلى قابل،

[1] الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى 1423هـ، 2002، ص423.

وقرئ من كل امرئ أي من أجل كل إنسان قيل لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة إلا سلموا عليه في تلك الليلة.[1]

سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (5)

﴿ سَلَامٌ هِيَ ﴾ ما هي إلا سلامة : أي لا يقدر الله فيها إلا السلامة والخير ، ويقضي في غيرها بلاء وسلامة ، أو ما هي سلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين ، وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من قرأ سورة القدر أعطي من الأجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر".

3- بلاغة الإيجاز في السورة:

نلاحظ أن السورة الكريمة تبدأ بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وهو أسلوب توكيد أداته (إنَّ) وقد دخلت على (نا) التي تعود على الله عز وجل، فهو المتكلم المعظم ذاته جلت صفاته وهذا يدل على عظمة المنزل عليه فالله جل جلاله، قد تفضل على البشرية كلها بإنزال القرآن الكريم في تلك الليلة، وكون الآية تنزل أول ما تنزل بأسلوب توكيد وهذا يعني أن ما يعدها ثابت.

وقد شملت السورة الكريمة على بعض صور البلاغة نذكر منها: الإطناب: يذكر فيها ليلة القدر فيها ثلاث مرات زيادة في الاعتناء بشأنها وتفخيمها لأمرها، ونجد الاستفهام: في قوله تعالى: وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقدرِ ﴾ [من الآية 2]، والغرض هو التفخيم والتعظيم.

وذكر الخاص بعد العام في قوله تعالى﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾،[الآية 4]، فذكر جبريل بعد الملائكة ليبين على جلالة ، ونجد السجع الجميل غير المتكلف في السورة كلها.[2]

ونلتمس أسلوب الحذف (حذف الحرف) في السورة الكريمة واضحا في قوله عزوجل﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ [سورة القدر الآية4].تنزل أي تتنزل.

حذف إحدى التاءين تخفيفا للنطق، أي تهبط الملائكة من السموات إلى الأرض والروح هو جبريل عليه السلام وهو من الملائكة، فذكر مرتين، مرة حين دخل في الملائكة ومرة ذكر مفردا تعظيما له وتشريفا لشأنه.[1]

[1] ينظر تفسير الكشاف، تأليف أبي القاسم جاز الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة 1430هـ/2009م، ص1214.

[2] الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم عمر حسين سلامة، ص423.

ثانيا: حذف الكلمة:

تشمل الكلمة طرفا من أطراف الجملة حيث قد تكون من مسند ومسند إليه .

1- **حذف المسند إليه:** يكثر حذف المبتدأ في القرآن الكريم ، ويضعه البلاغيون ضمن مبحث الحذف في علم المعاني، ويدرسونه في ثنايا حذف المسند إليه، والمسند إليه أعمّ من المبتدأ لأنه قد يكون مبتدأ في الجملة الاسمية وقد يكون فاعلا في الجملة الفعلية.[2] ورد هذا النوع من الحذف في السور القصيرة من القرآن الكريم ومن بينها: سورة الضحى وسورة القارعة وسور الهمزة وارتأينا أن ندرس هذه الأخيرة ونطبق عليها (أي سورة الهمزة).

أ- السورة القرآنية:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ 1) الَّذي جَمَعَ مَالا وَعَدَّدَهُ 2 يحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ 3 كَلاَّ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ3 و مَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ 4 نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ 5الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ 6 إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ7 فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَ 8﴾ [3]

صدق الله العظيم

سورة الهمزة سورة مكية آياتها تسع نزلت بعد سورة القيامة وقد تحدثت عن الذين يصيبون الناس ويأكلون أعراضهم بالطعن والانتقاض والازدراء بالسخرية والاستهزاء كما ذمت الذين يستغلون بجمع لال وتكريس الثروات كأنهم مخلدون في الحياة معتقدين أن المال هو الذي سيخلدهم. وختمت السورة الكريمة بذكر عاقبة هؤلاء التعساء والأشقياء حيث يدخلون نارا لا تخمد أبدا تحطم المجرمين ومن يلقى فيها البشر لأن الحطمة نار مستعرة.

---

[1] البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم جزء عمر الدكتور عبد القادر حسين، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، تاريخ النشر 1998، ص130.

[2] الإيجاز في كلام العرب نص الإعجاز دراسة بلاغية الدكتور مختار عطية، ص314.

[3] سورة الهمزة.

ب– تفسيرها:

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ [1]:

وقرئ : ويل للهمزة اللُّمزة وقرئ: ويل لكل همزة لمزة يسكنون الميم وهو المسخرة الذي يأتي بالأوابد والأضاحيك فيضحك منه ويشتم، وقيل نزلت في الأخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغضه منه.

الَّذِي جَمَعَ مَالا وَعَدَّدَهُ [2]:

﴿ الَّذِي ﴾ يدل من كل أو نصب على الذم وقرئ: جمع بالتشديد وهو مطابق لعدده ، وقيل عدده جعله عدة الحوادث الدهر، وقرئ، عدده: أي جمع المال عدده وأحصاه.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾[3]

﴿ أَخْلَدَهُ﴾ وخلده بمعنى: أي طول المال أمله ومنها الأماني البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمله بحسب أن المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت.

﴿كَلاَّ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾[4]

﴿كلا﴾ ردع له عن حسبانه وقرئ لينبذن ، أي هو وماله ، ولينبذن بضم الذال أي هو وأنصاره، ولينبذنه ﴿ فِي الْحُطَمَةِ ﴾ في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يلقي فيها ويقال للرجل الأكول: إنه لحطمة.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ [5]:

وقرئ: الحاطمة يعني: أنها تدخل في أجوافهم حتى تصل إلى صدورهم وتطلع على أفئدتهم وهي أوساط القلوب ولا شيء في بدن الإنسان ألطف من الفؤاد ولا أشد تألما منه بأدنى أذى يمسه، فكيف إذا طلعت عليه.

﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ [6] الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ ﴾[7]

نار جهنم واستولت عليه، ويجوز أن يخص الأفئدة لأنها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة، ومعنى الاطلاع النار عليها أنها تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها، أو تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها.[1]

[1] تفسير الكشاف، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخورزمي ص1220.

﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ (8) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾(9)

﴿موصدة﴾ مطبقة.

وقرئ: في عمد بضمّتين، وعمد بسكون الميم وعمد بفتحتين، والمعنى: أنه يؤكد يأسهم من الخروج، وتيقنهم بحبس الأبد ، فتؤصد عليهم الأبواب وتمدد على الأبواب العمد استيثاقا في استيثاق، في عمد ممددة مثل: المقاطر التي تقطر فيها اللصوص.[1]

ج– بلاغة الإيجاز في السورة القرآنية:

اشتملت السورة الكريمة على بعض السور البلاغية نذكر منها: صيغة المبالغة ﴿ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ لأن بناء فعله يدل على أنها عادة مستمرة (من الآية1)، التنكير للتفخيم (جمع مالا) أي مالا كثيرا لا يكاد يحصى [من الآية2] ونجد التفخيم والتهويل (وما أدراك ما الحطمة) تهويلا لشأن جهنم [من الآية5] والجناس غير التام بين (همزة) و(لمزة) ويسمى الجناس الناقص [من الآية1]، ونجد كذلك السجع غير المتكلف في السور كلها.[2]

ونجد المسند اليه (المبتدأ) محذوف في السورة الكريمة في قوله عز وجل: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴾ أي هي نار الله والمبتدأ محذوف اختصارا للعلم به.

وإضافة النار إلى الله لتفخيمها وأنها ليست مثل النيران المعتادة التي ألفها الناس وأنها هي نار خاصة بالعذاب الأخروي لا تضارعها أخرى.[3]

نار الله: خبر لمبتدأ محذوف في جواب السؤال: أي هي نار الله.

ونجد أيضا المبتدأ محذوف في سورة القارعة في قوله عز وجل: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (10) نَارٌ حَامِيَةٌ (11)﴾ [سورة القارعة الآية5].

نار: خبر مبتدأ محذوف في جواب السؤال: التقدير هي نار.

ومن هنا نستنتج أن لمبتدأ يكثر حذفه في جواب الاستفهام بحيث كان السؤال هو: ما أدراك ما هي وتمثل الجواب في قوله تعالى: نار حامية، وحذف من هذا الجواب المبتدأ جوازا.

[1] ينظر المرجع السابق، ، ص1220.

[2] ينظر الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، ص434.

[3] ينظر البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم، "جزء عم"، الدكتور عبد القادر حسين، ص157.

2 – **حذف المفعول به:** يحذف المفعول به لأعراض بلاغية عديدة، وذلك لأن الحاجة اليه أمس... والطائف كأنها فيه أكثر وما يظهر بسببه عن الحسن والرونق أعجب وأظهر، ومما يسوغ حذف المفعول به أنه فضلة يستقل القول دونما على ما تقرر في فن النحو، وحذفه مهيع من كلام العرب طافحة به اللغة والقرآن الكريم وليس يحصى كثيرة، وحال الفعل مع الفاعل كحاله مع المفعول الذي يتعدى اليه الفعل[1]، ويكثر حذف لمفعول به في القرآن الكريم وبالأخص في السور القصيرة منه والتي من بينها: سورة العلق وسورة الزلزلة وهذه الأخيرة كانت موضع التطبيق والدراسة في هذا الجانب.أ – السورة القرآنية:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الإنسان مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)﴾[2]

صدق الله العظيم

سورة الزلزلة هي سورة مدنية آياتها ثمان نزلت بعد سورة النساء وهي في أسلوبها تشبه السور المكية لما فيها من أهوال وشدائد يوم القيامة وهي هنا تتحدث عن الزلزال العنيف الذي يكون بين الساعة حين يندرك كل صرح شامخ وبينها ركل جبل راسخ ويحصل من الأمور العجيبة الغريبة ما يدهش الإنسان فتخرج الأرض ما في بطونها من كنوز وموتى كما ينصرف الخلائق من أرض المحشر إلى الجنة أو النار.[3]

ب– تفسير سورة الزلزلة:

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ أي: تحركت من أسفلها ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ يعني: ألقت ما فيها من الموتى﴿ وَقَالَ الإنسان مَا لَهَا ﴾ أي: استنكر أمرها هذا بعد ما كانت قارة ساكنة ثابتة، وهو مستقر على ظهرها، أي: تقلبت الحال، فصارت متحركة مضطربة، قد جاءها من أمر الله تعالى ما قد أعد لها من الزلزال الذي لا محيد لها عنه، ثم ألقت ما في بطنها من الأموات من الأولين والآخرين، وحينئذ استنكر الناس أمرها وتبدلت الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار،

[1] الإيجاز في كلام العرب نص الإعجاز دراسة بلاغية للدكتور مختار عطية، ص292.

[2] سور الزلزلة.

[3] الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، ص426.

وقوله تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ أي تحدث بما عمل العاملون على ظهرها[1]. ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ فإن قلت: بم تعلت الباء في قوله:﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ ﴾ قلت: بتحدث معناه تحدث أخبارها بسبب إيحاء ربك لها وأمره إياها بالتحديث، ويجوز أن يكون المعنى: يومئذ تحدث بتحديث أن ربك أوحى لها أخبارها، كما تقول: نصحتني كل نصيحة بأن نصحتني في الدين. ﴿أَوْحَى لَهَا ﴾ بمعنى أوحى إليها وهو مجاز كقوله: أن نقول له كن فيكون قال: أوحى لها القرار فاستقرت، ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾ ﴿أشتاتا﴾ بيض الوجوه آمنين، وسود الوجوه فزعين أو يصدرون عن الموقف أشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا جزاء أعمالهم، وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ليروا بالفتح وقرأ ابن عباس وزيد بن علي يره بالضم.[2]

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾.

الذرة: النملة الصغيرة، وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس من الهباء وإذا قلت: حسنات الكافر محبطة بالكفر، وسيئات المؤمن معفوة باجتناب الكبائر، فما معنى الجزاء بمثقال الذرة من الخير والشر، قلت: المعنى فمن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الأشقياء لأنه جاء بعد قوله: يصدر الناس أشتاتا.

ج- بلاغة الإيجاز في السورة القرآنية:

اشتملت السورة الكريمة على بعض السور البلاغية نذكر منها:

جناس الاشتقاق في قوله تعالى:﴿ زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الآية الأولى]، ونجد الإضافة للتهويل في قوله تعالى ﴿زِلْزَالَهَا﴾[الآية الأولى]، والإظهار في مقام الإضمار في قوله تعالى ﴿وأخرجت الأرض﴾ [الآية الثانية] ذكرت الأرض مرتين، والاستفهام للتعجب والاستغراب في قوله تعالى: وقال الإنسان مالها﴾ والمقابلة بين ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا﴾ وبين ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا﴾ [الآية السابعة والثامنة] ونجد أيضا السجع الجميل غير المتكلف في السورة كلها.[3]

وجاء المفعول به محذوفا في السورة الكريمة في قوله عز وجل ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ حين يكون الأمر كذلك من الهول والخطوب تخيرا الناس بما عملوا من خير واقترفوا من شر، تخيرهم بلسان حالها على سبيل المجاز أو بلسان المقال بما أنطقها الله على سبيل الحقيقة، فيعجب الإنسان لحديثها.

---

[1] ينظر: تفسير القرآن العظيم، الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، دار نويليس، الطبعة الأول، المجلد ى، ص46.

[2] ينظر تفسير الكشاف، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ص1213.

[3] ينظر الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، ص426.

وحذف المفعول هنا للعلم به والتقدير: تحدث الخلق أخبارها والحذف بلاغة واختصارا والأرض لا تتحدث، ولا تنقل الأخبار، وإنما الكلام مسوق لبيان تهويل ذلك اليوم، حق أن الجماد ينطق فيه، ويحدث الناس بأعمالهم الخيرة والشريرة، فهو تعبير مجازي.[1]

3-**حذف المضاف**: يحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه أو لا يقام، فإذا أقيم كان ذلك بشرط وجود قرينة تدل على المضاف المحذوف، وإذا لم يقيم يبق المضاف إليه مجرورا، ويكثر حذف المضاف في اللغة والقرآن، حتى أن صاحب المثل السائر قد وصفه بأنه " باب عريض طويل شائع في كلام العرب".[2]

أ- السورة القرآنية:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالْفَجْرِ(1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (5) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (14) فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ(17) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (18) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (19) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (20) كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (21) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (22) وجيء يومئذ بجهنَّمَ يومئذ يتذكَّر الْإنسانُ وأَنَّى لَه الذِّكرى (23) يقولُ يا لَيتني قدَّمت لحياتي (24) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (25) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (26) يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي(30) ﴾.

صدق الله العظيم.[3]

سورة الفجر هي سورة عظيمة آياتها ثلاثون نزلت بعد سورة الليل وهي من السور المكية تناولت ثلاثة أمور:

[1] ينظر البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم "جزءعم"، الدكتور عبد القادر حسين، ص157.

[2] الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، دراسة بلاغية، الدكتور مختار عطية، ص334-335.

[3] سورة الفجر.

- قصص بعض الأمم المكذبين لرسل الله كقوم عاد وثمود وقوم فرعون وبيان ما حل بهم من العذاب والدمار بسبب طغيانهم.

- الآخرة والأهوال وشدائدها وانقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء وأشقياء وبيان مآل النفس الشريرة والنفس الكريمة الخيرة.

سميت بسورة الفجر حيث أقسم الله سبحانه وتعالى بضوء الصبح عند ظلمة الليل وبالليالي العشر المباركات من أول ذي الحجة.[1]

ب- تفسيرها:

﴿وَالْفَجْرِ (1)﴾

أقسم بالفجر كما أقسم بالصبح في قوله:﴿ والصبح إذا أسفر﴾ [سورة المدثر: الآية34]، ﴿والصبح إذا تنفس﴾ [سورة التكوير، الآية34]، وقيل بصلاة الفجر.

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2)﴾

أراد بالليالي العشر، عشر ذي الحجة.

فإن قلت: فما بالها منكرة من بين ما أقسم به؟ قلت: لأنها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها، أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها.

فإن قلت: فهلا عرفت بلام العهد لأنها ليال معلومة معهودة ! قلت: لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في النكير، ولأن الأحسن أن تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام أبعد من الألغاز والتعمية.

﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3)﴾

وبالشفع والوتر ما الأشياء كلها شفعها ووترها، وإما شفع هذه الليالي ووترها ويجوز أن يكون شفعها يوم النحر، ووترها يوم عرفة لأنه تاسع أيامها وذاك عاشرها وقدوري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فسرها بذلك.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4)﴾

أقسم بالليل على العموم.﴿إذا يسر﴾إذا يمضي، كقوله: ﴿ والليل إذا أدبر﴾ [سورة المدثر، الآية33].[1]

[1] ينظر الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، ص407.

﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ[5] أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ[6] ﴾

﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ ﴾ أي: فيما أقسمت به من هذه الأشياء ﴿ قَسَمٌ ﴾ أي: مقسم به.

﴿لِّذِي حِجْرٍ﴾ يريد: هـ يحق عنده أن تعظم بالأقسام بها، أو عمل في أقسامي بها أقسام لذي حجر، أي: هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه، والحجر العقل لأنه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لأنه يعقل وينهي، وحصاة من الإحصاء وهو الضبط.

فإرم في قوله: ﴿بعاد – إرم﴾ عطف بيان لعاد وإيذان بأنهم عاد الأولى القديمة وقيل: إرم بلدتهم وأرضهم التي كانو فيها.

﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7)﴾

﴿ذات العماد﴾ اسم المدينة، وقرئ: بعاد إرم ذات العماد، أي جعل الله ذات العماد رميما بدلا من فعل ربك. ذات العماد إذا كانت صفة للقبيلة، فالمعنى أنهم كانوا بدويين أهل عمد، أو طوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة.

﴿التي لم يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ (8):﴾

﴿ لم يُخْلَقْ مِثْلُهَا ﴾ مثل عاد ﴿ فِي الْبِلادِ ﴾ عظم أجرام وقوة كان طول الرجل منهم أربعمائة ذراع، وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم.

﴿ولم يخلق مثلها﴾ مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا.

﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9)﴾

﴿ جَابُوا الصَّخْرَ ﴾ قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله:﴿ وتنحتون من الجبال بيوتا﴾[سورة الشعراء، الآية149].

﴿وفرعون ذي الأوتاد(10)﴾

قيل له: ذي الأوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها إذا نزلوا، أو لتعذيبه بالأوتاد كما فعل بماشطة بنته وبآسية.

﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12)﴾

[1] ينظر تفسير الكشاف تأليف أبي قاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي، ص1199.

﴿ الَّذِينَ طَغَوْا ﴾ أحسن الوجود فيه أن يكون في محل النصب على الذم، ويجوز أن يكون مرفوعا على هم الذين طغوا، أو مجرورا على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون.[1]

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13)﴾

يقال: صب عليه السوط وغشاه وقنعه، وذكر السوط إشارة الى أن ما أحله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما أعد لهم في الآخرة كالسوط إذا قيس إلى سائر ما يعذب به.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (14)﴾

المرصاد المكان الذي يترتب فيه، الرصد مفعال من رصده، كالميقات من وقته، وهذا مثل لأرصاده العصاة بالعقاب، وأنهم لا يفوتونه.

﴿ فَأَمَّا الإنسان إِذا ما ابتلاه ربَّه فأكرمه ونَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15)﴾.

فإن قلت بم اتصل قوله: ﴿ فَأَمَّا الإنسان ﴾؟ قلت بقوله:﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ كأنه قيل إن الله لا يرد من الإنسان إلا الطاعة والسعي للعاقبة، وهو مرصد بالعقوبة للعاصي، فأما الإنسان فلا يريد ذلك ولا يهمه إلا لعاجله وما يلذه وينعمه فيها.

﴿وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانني (16)﴾.

فإن قلت : فكيف توازن قوله : ﴿ فَأَمَّا الإنسان ﴾،﴿إذا ما ابتله ربه﴾، وقوله :﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ ﴾.

وحق التوازن أن يتقابل الواقعان بعد أما، وأما تقول أما الإنسان فكفور، وأما الملك فشكور. أما إذا أحسنت إلى زيد فهو محسن إليك أما إذا أسأت إليه فهو مسيء إليك. قلت هما متوازنان من حيث إن التقدير، وأما هو إذا ما ابتلاه ربه وذلك أن قوله:﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ خبر المبتدأ الذي هو الإنسان.

﴿كَلاَّ بَل لاّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (17)﴾

﴿كلا﴾ ردع الإنسان عن قوله: ثم قال: بل هناك شر من هذا القول وهو أن الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من إكرام اليتيم بالتفقد والمبرة.

﴿ وَلا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (18)﴾

وحضّ أهله على طعام المسكين ويأكلونه أكل الأنعام ويحبونه فيشحون به.

[1] ينظر المرجع السابق، ص1200.

وقرئ: يكرمون وما بعده بالياء والتاء. وقرئ: تحاضون أي: يحض بعضهم بعض، وفي قراءة ابن مسعود: ولا تحاضون بضم التاء من المحاضة.[1]

﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلا لَّمًّا 19)﴾

﴿ أَكْلا لَّمًّا ﴾ إذا لم، وهو الجمع بين الحلال والحرام، يعني: أنهم يجمعون في أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم. وقيل: كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم.

﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (20)﴾ ﴿حُبًّا جَمًّا ﴾كثيرا شديدا مع الحرص والشره ومنع الحقوق.

﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (21)﴾ ﴿كلا﴾ ردع لهم عن ذلك وإنكار لفعلهم، وثم أتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحرة ويومئذ بدل من ﴿إذا دكت الأرض﴾ وعامل النصب فيهما يتذكر ﴿دكا دكا﴾ دكا بعد دك، كقوله: حسبته بابا بابا، أي: كرر عليها الدك حتى عادت هباءا منبثا.

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (22)﴾

﴿صفا صفا﴾ ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والإنس.

﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإنسان وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (23)﴾ ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ كقوله:﴿ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ﴾[سورة النازعات، الآية36].

وروي أنها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرف في وجهه حتى إشتد على أصحابه، أي يتذكر ما فرط فيه أو يتعظ. ﴿وأنى له الذكرى﴾ ومن أين له منفعة الذكر وبين: وأنى له الذكرى تناف وتناقص.

﴿قُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (24)﴾

﴿ قدمت لحياتي﴾ هذه وهي حياة الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (25وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (26)﴾.

قرئ: بالفتح يعذب ويوثق وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن أبي عمر:أنه رجع إليها في آخر عمره. والضمير الإنسان الموصوف، وقيل: هو أبي بن خلف.أي لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده.[2]

[1] ينظر: المرجع السابق، ص89.

[2] تفسير الكشاف، المرجع السابق، ص1202.

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27)﴾﴿يا أيتها النفس﴾ على إرادة القول أي: يقول الله للمؤمن يا أيتها النفس، إما أن يكلمه إكراما له كما كلم موسى صلوات الله عليه، أو على لسان ملك﴿المطمئنة﴾ الآمنة التي لا يستفزها خسوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة.

﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾على معنى ﴿ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ إلى موعد ربك﴿راضية﴾ بما أوتيت﴿مرضية﴾ عند الله.

﴿فادخلي في عبادي(29) وادخلي جنتي(30)﴾

﴿فادخلي في عبادي﴾ معهم، وقيل: النفس الروح، ومعناه: فادخلي في أجساد عبادي. وقرأ ابن عباس: فادخلي في عبدي، وقرأ ابن مسعود: في جسد عبدي، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من قرأ الفجر في الليالي العشر غفر له، ومن قرأها في سائر الأيام كانت له نورا يوم القيامة".[1]

ج- بلاغة الإيجاز في السور القرآنية:

اشتملت السورة الكريمة على بعض صور البيان والبديع نذكر منها:

الاستعارة اللطيفة الفائقة في قوله تعالى:﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ [من الآية13] حين نبه العذاب الشديد الذي نزل عليهم بسياط لاذعة تكون جسد المعذب واستعمل الصب للإنزال، ونجد الطباق بين " والشفع والوتر" [من الآية3] وكذلك نجد الجناس في قوله تعالى"لا يعذب عذابه" [من الآية25] "ولا يوثق وثاقه" [من الآية26]،وقوله ﴿يتذكر...الذكرى﴾ [من الآية23] وهو جناس اشتقاق، ونجد الاستفهام في قوله تعالى "ألم تر كيف فعل ربك بعاد" [من الآية6] وغرضه التقدير، ونجد المقابلة بين قوله تعالى:" فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه" [من الآية15]، وبين قوله تعالى" وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن" [من الآية16] فالمقابلة بين أكرمن وأهانن وين توسعه الرزق وتفسيره.

ونجد الالتفات في قوله تعالى ﴿كلا بل لا تكرمون اليتيم﴾[من الآية17].

ففيه التفات من ضمير الغائب الى الخطاب زيادة في التوبيخ والعتاب والأصل ﴿ بل لا يكرمون﴾، ونجد الاضافة للتشريف في قوله تعالى﴿ فادخلي في عبادي﴾ [من الآية29]،ونجد السجع الجميل غير متكلف في السورة كلها.[2]

[1] المرجع السابق، ص1202.

[2] الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، ص331-332.

ونجد حذف المضاف اليه في قوله تعالى﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا﴾ [من الآية22] أي جاء أمره وظهرت آيات قدرته، وأثار قصره، والرب لا يجئ حقيقة لجلاله، ومخالفته للحوادث، أي جاء أمر الله والملك تحفه مرفوعا لا نهاية لها. دائمة لا تنقطع، فجاء ربك معناها جاء أمر ربك.فحذف المضاف تخفيفا يقول سيبويه كما في قوله تعالى﴿وأسأل القرية﴾ وإنما يريد أهل القرية، والحذف فيه للتحقيق.[1]

4- حذف الموصوف:

يحذف الموصوف وتقام الصفة مقامه إذا توفر الدليل عليه "أو شهدت به الحال فإذا استبهم كان حذفه غير لائق"، ومن الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه وذلك إذا كانت الصفة جملة، ويشترط لحذف الموصوف شرطان، أحدهما أن تكون الصفة خاصة بالموصوف حتى يحصل العلم به، والثاني"أن تكون الصفة قد غلب استعمالها مفردة على الموصوف كالبر والفاجر، ومن خلال تتبع ما ورد محذوف الموصوف مذكور الصفة في القرآن الكريم نستطيع أنُ نقر ما تنبه إليه ابن الأثير، وهو أن حذف الموصوف يكثر وقوعه في النداء وفي مصدر إن كانت هذه القاعدة ليست عامة بحيث تصدق على الشواهد كلها.[2]

أ- نموذج من قصار السور القرآنية مع التفسير:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ(3)﴾

صدق الله العظيم.[3]

سورة الكوثر هي سورة مكية آياتها ثلاث نزلت بعد سورة العاديات تحدثت عن فضل الله العظيم على نبيه الكريم بإعطائه الخير الكثير والنعم العظيمة في الدنيا والآخرة ومنها الكوثر وغير ذلك من الخير العظيم ودعت السورة الكريمة ببشارة الرسول صلى الله عليه وسلم بخزى أعدائه ووصفت معصيته بالذلة والحقارة في الدنيا والآخرة بينما ذكر الرسول مرفوع على المنابر الى يوم الدين.[4]

---

[1] البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم، جزءعم، عبد القادر حسين، ص97.

[2] الإيجاز في كلام العرب نص الإعجاز دراسة بلاغية، دكتور مختار عطية، ص331.

[3] سورة الكوثر.

[4] ينظرالإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، ص437.

ب–تفسيرها:

﴿إن أعطينك الكوثر﴾ وقيل: الكوثر نمر في الجنة، وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها حين أنزلت عليه فقال أتدرون ما الكوثر؟ إنه نمر في الجنة.

﴿فصل لربك وانحر﴾: والنحر نحر البدن، وعن عطية هي صلاة الفجر يجمع والنحر بمنى: وقل صلاة العيد والتضحية، وقيل: هي جنس الصلاة، والنحر وضع اليمين على الشمال، والمعنى أعطيت مالا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم يعطه.

﴿إن شانئك هو الأبتر﴾: إن: من أبغضك من قومك لمخالفتك لهم ﴿هو الأبتر﴾ لا أنت لأن كل من يولد الى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك، وذكرك رفوع على المنابر والمنابر وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر يبدأ بذكراته ويشفى بذكرك ولك في الآخرة مالا يدخل تحت الوصف، فمثلك لا يقال له أبتر، وإنما الأبتر هو شانتك المنسى في الدنيا والآخرة.[1]

ج–بلاغة الإيجاز في السورة القرآنية:

وقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

صيغة الجمع الدالة على التعظيم في قوله تعالى﴿"إنا أعطيناك الكوثر﴾ ولم يقل سبحانه أنا أعطيتك ونجد بدء الآية بحرف التأكيد الجاري هجري القسم﴿إنا﴾ لأن أصلها ونحن ونجد أيضا صيغة الماض المقيدة للوقوع في قوله تعالى﴿"أعطيناك﴾ سنعطيك لأن الوعد لما كان محققا بر عنه بالماضي مبالغة: أنه حدث ووقع ونجد المبالغة في لفظه الكوثر، وكذلك الإضافة للتكريم والتشريف ﴿فصل لربك﴾ ونجد أسلوب القصر في قوله تعالى﴿ إن شانئك هو الأبتر﴾.

وكذلك نجد المطابقة بين "الكوثر.الأبتر"فالكرم هو الخير الكثير والأبتر هو المتقطع كل خير.

وهذه السورة على وجازتها جمعت من البلاغة والبيان فسبحان الله العظيم منزل القرآن الكريم.[2]

ونجد حذف الموصوف في سورة الكوثر.

في الآية الأولى:﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾

وجاء بالموصوف محذوفا أي نمر كوثر بمعنى نمر مفرط في الكثرة، ولم يذكره؟ لأن في ذكر الموصوف تعين وتحديد له فحذفه ليدل على الإبهام والعموم.

---

[1] المرجع السابق، ص1224.

[2] الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، ص437-438.

وأتى بالكوثر معرفة بـ: (ال)، ليعطي معنى الكثرة كاملا وفي الآية تفخيم لما أولاه الله من النعم.[1]

5- حذف الصفة:

وقد يقع حذف صفة كثيرا في كلام العامة حين يقول أحدهم"قصدت ثلاثا فوجدته رجلا: أي رجل يعتمد عليه فيما أقصده له، وقد وردت في القران محذوفة في مواقع ليست كثيرة، فأفادت الصفة المحذوفة شمولا ما كان ليتوفر مع ذكرها إلى جانب الاختصار والإيجاز اللذين يعدان عماد البلاغة وقوام الإعجاز.[2]

أ- نموذج من قصار السور مع تقصيره:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لِإِيلافِ قُرَيْشٍ (1)إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ(2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3)الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ(4)﴾.

صدق الله العظيم.

وسميت في المصاحف وكتب التفسير" لوقوع اسم قريش فيما ولم يقع في غيرها، وبذلك عنونها البخاري في صحيحه.

السورة مكية عند الجماهير العلماء، وقال ابن عطية: بلا خلاف وفي القرطبي عن الكلبي أنها مدنية ولم يذكرها في الاتفاق مع السور المختلف فيها.

وقد عدت التاسعة والعشرين في عداد نزول السور بعد سورة التين وقبل سورة القارعة وهي سورة مستقلة بإجماع المسلمين على أنها سورة خاصة، وعدها أهل مكة والمدينة خمس آيات.[3]

ب- **تفسيرها:**

﴿ لِإِيلافِ قُرَيْشٍ ﴾ أي: لإيلافهم واجتماعهم في بلدهم آمنين، وقيل المراد بذلك ما كانوا يألفونه من الرحلة في الشتاء إلى اليمن.

"الفهم رحلة الشتاء والصيف" معناه: اعجبوا لإيلاف قريش ونعمتي عليهم في ذلك: قال وذلك لإجماع المسلمين على أنهما صورتان منفصلتان مستقلتان.

---

[1] ينظر: لبلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم"جزءهم" الدكتور عبد القادر حسين، ص772.

[2] ينظر الإيجاز في كلام العرب نص الإعجاز دراسة بلاغية، د: مختار عطية، ص327.

[3] تفسير التحرير والنوير، تأليف سماحة الإنسان الإمام الشيخ محمد الطاهر عاشور، الجزء الثلاثون، دار تونسية للنشر، سنة الطبع، 1984، ص553.

ثم أرشدهم إلى شكر هذه النعمة العظيمة فقال:﴿ فليعبدوا رب هذا البيت﴾ أي: فليوحدوه بالعبادة، كما جعل لهم حرما آمنا بيتا محرما.

وقوله تعالى ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾ أي: هو رب البيت، وهو الذي أطعمهم من جوع﴿وآمنهم من خوف﴾ أي: تفضل عليهم بالأمن والرضا فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له. ولا يعبدو من دونه صنما ولا وتنا ولهذا من استجاب لهذا الأمر جمع الله له من أمن الدنيا وأمن الآخرة.[1]

ج-بلاغة الإيجاز في السور القرآنية:

وقد اشتملت السورة الكريمة على بعض السور البلاغية نذكر منها: الطباق " الشتاء والصيف" وبين ﴿الجوع والطعام﴾ وبين﴿ الأمن والخوف﴾ [من الآية3.4]. ونجد أيضا الإضافة للتكريم والتشريف "رب هذا البيت" [من الآية3]، ونجد كذلك تقديم ما حقه التأخير ﴿لإيلاف قريش﴾ والأصل ليعبدوا رب هذا البيت لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف فقدم الإيلاف تذكيرا بالنعمة.

ونجد التذكير في لفظة "جوع" ولفظة "خوف" لبيان شدتهما أي جوع شديد وخوف عظيم.

وحذف الصفة فنجد في قوله تعالى" ﴿الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ أي: خوف شديد" فجاء الحذف هنا لتعظيم سورة الخوف، وكان الأمر كذلك تذكير بما أعطاهم لله سبحانه وتعالى.[2]

6- حذف جواب القسم:

يحذف جواب القسم وجوبا إذا تقدم عليه أو اكتنفه ما يغني عن الجواب. جاء جواب القسم محذوفا في آيات الذكر الحكيم وبالأخص في السور القصيرة منه والتي نذكر منها: سورة الفجر وسورة الهمزة التي سبق التطرق إليهما من حيث التفسير والبلاغة.

أ- نموذج من قصار السور: سورة الفجر

ب- تفسيرها:

المحور الرئيس للسورة هو إثبات قدرة الله والاستدلال بعذاب وهلاك الأمم السابقة، ولتحقيق هذا المحور تعرضت السورة للمقاطع الآتية:

[1] تفسير القرآن العظيم الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القريني، المجلد الرابع والعشرون، ص140-141.

[2] الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين ملامة، ص436.

1- تذكير المشركين بما حل بالمكذبين من قبلهم وضرب المثل بالأمم السابقة التي وقع عليها العذاب مثل فرعون وقوم ثمود قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾.

2- بيان أحوال الإنسان في حال غناه وفي حال فقره وردعه عن الانقياد لهوى نفسه قال تعالى:

﴿ فَأَمَّا الإنسان إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾.

3- ذكر أحوال الناس في حب الأموال والتعلق بالدنيا﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلا لَّمًّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حبا جَمًّا﴾.

4- ذكر أهوال وعذاب يوم القيامة: ﴿ و يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي فَيَوْمَئِذ لّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ذ وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ أيايَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِيا ﴾[1]

ج-بلاغة الإيجاز في السورة:

قال تعالى: ﴿ والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر﴾ [الآية من 1 إلى 5].

يرى ابن الأنباري أن جواب القسم هنا يمكن أن يكون مقارا وتقديره: لتبعثن أي أن جواب القسم محذوف وذلك لوجهين: الأول ما يدل عليه ما بعده وهو قوله تعالى:﴿ألم ترى كيف فعل ربك بعاد﴾ إلى قوله ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الآية13]، فقد أخبر – سبحانه- أنه صب عليهم سوط عذاب فذلك جزءا لما قدموا من الطغيان والصدود عن طريق ربهم، والوجه الثاني أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ربَّك لَبِالْمرصادِ﴾ معناه:" المكان الذي يترتب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا مثل لإرصاده العصاة بالعقاب وأنهم لا يفوتونه أو أنه –سبحانه- يرصد عمل كل إنسان حتى يجازي به" ولم يكن هذا المعنى آو ذاك سوى تعقيب على هلاك هذي الأمم التي كذبت رسلها، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، كقوم عاد وقوم ثمود، وقوم فرعون، وكل هؤلاء الذين يخاطب –سبحانه – عبده بأمرهم ويدعوه يتفكر في مآلهم، وأنه لو لم يؤمن ويستجب لهدي ربه فسوف يصيبه ما أصابهم.[2]

[1] المناسبة بين الفواصل القرآنية "ياتها دراسة تطبيقية في جزء عم عصام أسعد أحمد الجامعة الإسلامية، غزة، 2012، مذكرة ماجستير ص، 42.

[2] ينظر الإيجاز في كلام العرب نص الإعجاز "دراسة بلاغية"، الدكتور مختار عطية، ص366-369.

7- حذف جواب الشرط:

يجوز النحويون حذف جواب الشرط إذا دل عليه دليل، وذلك نحو "أنت ظالم إن فعلت" "فحذف الشرط لدلالة "أنت ظالم" عليه والتقدير "أنت ظالم" نحذف جواب الشرط لدلالة "أنت ظالم، وهو كثير في القرآن أيضا وبخاصة في خواتيم الآيات إذا كان الشرط ب "لو" كما في قوله تعالى: " لو كانوا يعلمون" وحذف جواب الشرط يكون مبنيا أن الأصل في الترتيب أن تقع جملة الجواب بعد جملة الشرط، وقد قسم بعض البلاغيين ذلك الحذف قسمين، أحدهما ما يحذف فيه جواب الشرط المجرد الاختصار والثاني أن يحذف لدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف أو لنذهب نصف السامع فيه كل مذهب ممكن.[1]

أ- نموذج من قصار السور مع تفسيره:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سبحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى (1) الَّذي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذي قَدَّرَ فَهَدَى (3) وَالَّذي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (5) سَنُقْرِؤُكَ فَلا تَنسَى (6) إِلاَّ مَا شَاء اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (7) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (8) فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى (9) سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى (10) وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى (11) الَّذي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (12) ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَ (13) قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (17) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (19) ﴾

صدق الله العظيم.[2]

سورة عظيمة مكية آياتها تسع عشر نزلت بعد سورة التكوير تعالج باختصار بعض صفات الله العلي القدير والدلائل على قدرته ووحدانيته والوحي والقرآن العظيم والموعظة الحسنة التي ينتفع بها أهل القلوب المُحبّة.[3]

ابتدأت بتنزيه الله عز وجل الذي خلق فأبدع وصور فأحسن، ثم تحدثت عن الوحي والقرآن العظيم وبشرت الرسول الكريم بتحفيظه هذا الكتاب الخالد وتيسير حفظه عليه بحيث لا ينساه أبدا، ثم أمرت بالتذكير القرآن حين يتعظم المؤمنون المتقون.

[1] ينظر الإيجاز في كلام العرب نص الإعجاز، دراسة بلاغية، مختار عطية، ص464.

[2] سورة الأعلى.

[3] الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، ص403.

وختمت السورة الكريمة بيان فوز من طهر نفسه عن الذنوب والآثام وزكاها بالأعمال الصالحة، وختمت السورة الكريمة بيان فوز من طهر نفسه من الذنوب والآثام وزكاها بالأعمال الصالحة، وسميت السورة الكريمة سورة الأعلى حيث بدأت بالأمر بتسبيح ذات الله العليا المنزه عن كل صفات النقص والمنصف بكل صفات الكمال.[1]

ب- تفسيرها:

﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ تسبيح اسمه عز وجل وعلى تنزيهه عم لا يصلح فيه من المعاني التي هي الحاد في أسمائه كالجر والتشبه ونحو ذلك مثل: أن يفسر الأعلى بمعنى العلو الذي هو القصر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة.

﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ ﴿خَلَقَ فَسَوَّى﴾ أي: خلق كل شيء فسوى خلافه تسوية، ولم يأتي به متفاوتا غير ملتئم ولا عن على إحكام والتساق ودلالة على أنه صادر عن عالم وأنه صنعة حكيم.

﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ ﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴾: ﴿ قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه إليه وعرفه وجه الاستنفاع به.﴿ أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴾: أنبته.﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴾ ﴿ سَنُقْرِؤُكَ فَلا تَنسَى ﴾:﴿فَجَعَلَهُ﴾ بعد حضرته ورفيقه ﴿غُثَاءً أَحْوَى﴾.

درينا أسود ويجوز أن يكون أحوى حالا من المرعى أي: أخرجه أحوى أسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد حوته بشره الله بإعطاء آية بينة وهي أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب فيحفظه وينساه.

﴿ إِلاَّ مَا شَاء اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴾: ﴿ إِلاَّ مَا شَاء اللَّهُ ﴾ فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كقوله: أو منساها وقيل: كان يعجل بالقراءة إذا لقنه جبريل فقيل: لا تعجل فإن جبريل مأمور بأن يقرأه عليك قراءة مكرّمة إلا أن تحفظه ثم لا تنساه إلا ما شاء الله ثم نذكره بعد النسيان.[2]

﴿كَلاَّ إِنَّ الإنسان لَيَطْغَى (6) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى (7) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (8) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (10).

وحرف﴿كلا﴾ ردع وإبطال، وليس في الجملة التي قبله ما يحتمل الإبطال والردع، فوجود كلا في أول الجملة دليل على أن المقصود بالردع هو ما تضمنه قوله ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ معناه

[1] الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، ص103.

[2] تفسير الكشاف، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ص1195.

أنها متعلقة بالطغيان ﴿وأن رآه﴾ متعلق بطغى، بحذف لام التحليل لأن حذف جار مع أن كثير شائع، والتقدير إن الإنسان ليطغى لرؤيته نفسه.

﴿إن إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾ معناه آخر وهو أن استغناء وهي مستعملة استعمالا مجازا وهو الاحتياج إلى الرجوع إليه﴿ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى (11) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (12)﴾ معناه: أن ذلك هو أظن به فيعجب المخاطب من ذلك لأن من ينهي عن الصلاة وهي قربة إلى الله فقد نهى عن الهدى، ويوشك أن ينهي عن أن يأمر أحد بالتقوى.

﴿ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾: أرأيت هنا عن العمل لوجود الاستفهام في قوله" ألم يعلم" والاستفهام إنكاري أي كان حقه أن يعلم ذلك ويقي نفسه العقاب، وخير ﴿كذب وتولى﴾ عائد إلى الذي ينهى عبدا إذا صلى وذا اللام هي التي سميها نحاة الكوفة عوضا عن المضاف إليه، وهي تسمية خشة وأن أباها البحريون فقدوا في مثله متعلقا لمدخول اللام." فليدع ناديه(17)سندع الزبانية(18) كلا".

فالزبانية الذين يزينون الناس، أي يدفعونهم بشدة، والمراد بهم ملائكة العذاب ويطلق الزبانية على أعوان الشرطة وكلا سندع معناه كلا ردع الإبطال ما تضمنه قوله "فليدع ناديه"، أي وليس بفاعل وهذا تأكيد للتحدي والتعجيز.

وكتب﴿سندع ﴾في التحف بدون واو بعد العين مراعاة لحالة الوصل لأنها ليست بل وقف ولا فاصلة "لا تطعه واستجد واقترب(19) المعنى: لا تخفه ولا تحذره فإنه لا يحرك : الاقتراب: انتقال من الغرب عبر بصفة الاتصال لما فيها من معنى التكلف والتطلب، أي اجتهد في القرب إلى الله بالصلاة.[1]

ج–بلاغة الإيجاز في السورة القرآنية:

اشتملت السور الكريمة على كثير من الصور على البيان والبديع ومنها الطباق في قوله تعالى ﴿ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى ﴾[من الآية14]، ومن بين ﴿ لْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴾[من الآية7]، وذلك نجد الجناس في قوله تعالى ﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ [من الآية8] وفي قوله تعالى ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ [من الآية9]، وهو جناس الاشتقاق في كل منهما والمقابلة بين﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن﴾وبين ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى﴾ [من الآية10-11] وكذلك حذف المفعول به لإفادة العموم في قوله تعالى ﴿ خَلَقَ

[1] ينظرتفسير التحرير والتنوير، تأليف سماحة الاساد الامام الشيخ محمد الطاهر عاشور، الجزء الثلاثون، الدار التونسية للنشر، الطبعة 1984، ص453-454.

فَسَوَّى﴾[من الآية2] وفي قوله تعالى ﴿ قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [من الآية3] لأن المراد خلف كل شيء فسواه وقدر كل شيء فهذا، إضافة إلى ذلك السجع الجميل غير المتكلف في السور كلها.[1]

﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾.

الأمر في ذكره للإشارة والنصح والتشبيه، والغفل وإن تعدم إلا أن معناه التأخير، فهو جواب شرط لئن، والتقدير، إن نفعت الذكرى فذكر، وقدم الجواب مع أن موضعه التأخير لاهتمام بأمره.

أو أن (جواب الشرط محذوف) دل عليه المتقدم، وجاء الحذف للعلم بالمحذوف وتعينه وعدم التباسه بغيره.

وعبَّر "بإن" لأنها تفيد الشك، والذكرى قل أن تنفع، فكان إن عليها دون "إذا" أمر لازما.[2]

ثالثا: حذف الجملة:

تحذف الجملة من السياق القرآني ويراد إثباته، حيث تدل الدلالة عليه، فإن دلت عليه دلالة كان في حكم الملفوظ به .ومن ذلك "أن ترى رجلا قد سدد سهما نحو الفرض ثم أرسله فتسمع صوتا فتقول: القرطاس والله أي أصحاب القرطاس في حكم الملفوظ به.

1- نموذج من قصار السور مع تفسيره:

ورد حذف الجملة في آيات الذكر الحكيم وبالأخص في السور القصيرة منه، والتي نذكر من بينها سورة العاديات.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (3) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (4) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (5) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6) وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (9) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (10) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ(11)﴾[3]

صدق الله العظيم

[1] ينظرالإيجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، ص403.

[2] البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم" جزء عم" دكتور عبد القادر حسين، ص81.

[3] سورة العاديات.

سورة مكية آياتها إحدى عشر نزلت بعد سورة العصر وهي تتحدث عن خيل المجاهدين في سبيل الله حين إغارتها على الأعداء فيسمع لها صوت شديد وتقدح بحوافرها الحجارة فيتطاير منها النار والتراب والغبار.

وبدأت السورة الكريمة بالقسم بخيل الغزاة تنويما لشرفها ولت السورة الكريمة حب الإنسان الشديد للمال وبينت أن مرجع الخلائق كلها إلى الله للحساب والجزاء ولا ينفع الإنسان إلا عمله الصالح.[1]

2- تفسيرها:

أقسم الله﴿الْعَادِيَاتِ﴾ جمع العادية، وهو اسم فاعل من العدو وهو السير السريع يطلق على سير الخيل والإبل خاصة، وقد يوصف به سير الإنسان وأحسب أنه على التشبيه بالخيل ومنه عداء والعرب، وهم أربعة: السليك بن السلكة، والشنفرى وتأبط شرا، وعمرو بن أمية الضمري، يضرب بهم المثل في الغدو.

والضبح: اضطراب النفس المتردد في الحنجرة دون أن يخرج من الفم وهو من أصوات الخيل والسباع، وعن عطاء: سمعت ابن عباس يصف الصبح أَحْ أَحْ.

والموريات: التي توري، أي توقد.

والقدح: حك جسم على آخر ليقدح نارا يقال: قدح فأورى.

والمغيرات: اسم فاعل من: أغار، والإغارة تطلق على غزو الجيش دارا وهو أشهر اطلاقها فإسناد الإغارة إلى ضمير "العاديات" مجاز عقلي فإن المغيرين راكبوها ولكن الخيل أو ابن الغزو أسباب للإغارة ووسائل. وتطلق الإغارة على الاندفاع في السير.

و"صبحا" ظرف زمان فإذا فسر﴿الْمُغِيرَاتِ﴾ بخيل الغزاة فتقييد ذلك بوقت الصبح لأنهم كانوا إذا غزوا لا يغيرون على القوم إلا بعد الفجر ولذلك كان منذر الحي إذا أنذر قومه بمجيء العدو نادى: يا صباحاه، قال تعالى:﴿ فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين﴾.

"وأثرن به نفعا" أصعدن الغبار من الأرض من شدة عدوهن، والإثارة: الإهاجة والنفع: الغبار.

ومعنى "وسطن" كن وسط الجمع، يقال وسط القوم، إذا كان بينهم.

و"جمعا" مفعول "وسطن" وهو اسم لجماعة الناس،أي سرن في وسط القوم المغزوِّين.

[1] الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم لمحمد حسين سلامة، ص427.

وجملة ﴿إِنَّ الإنسان لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ جواب القسم.

والكنود: وصف من أمثلة المبالغة من كند ولغات العرب مختلفة في معناه فهو في لغة مصر وربيعة: الكفور بالنعمة، وبلغة كنانة: البخيل وفي لغة كندة وحضرموت: العاصي، والمعنى: لشديد الكفران لله.

والشهيد: يطلق على الشاهد وهو الخبر بما يصدق دعوى مدع، ويطلق على الحاضر ومنه جاء إطلاقه على العالم الذي لا يفوته المعلوم، ويطلق على المقر لأنه شهد على نفسه.[1]

واللام في "لحب الخير" لام التعليل، والخبر: المال، قال تعالى:"إن ترك خيرا" والمعنى: إن في خلق الإنسان الشح لأجل حبه المال،أي الازدياد منه.

﴿ أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (9) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (10)﴾

والمعنى: ألا يعلم العذاب جزءا له على ما في كنوده وبخله من جناية متفاوتة المقدار إلى حد إيجاب الخلود في النار.

وبعثر: معناه قلب من سفل إلى علو، والمراد به إحياء ما في القبور من الأموات الكاملة الأجساد أو أجزائها.

وحصل: جمع وأحصي وما في الصدور: هو ما في النفوس من ضمائر وأخلاق أي جمع عده والحساب عليه.

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ر(11)" وقوله﴿ يَوْمَئِذٍ﴾ متعلق بقوله ﴿لخبَيرٌ﴾ أي عليم.[2]

3 -بلاغة الإيجاز في السورة:

وقد اشتملت السور الكريمة على بعض من الصور البلاغية نذكر منها:

الجناس غير التام بين "لشهيد" و"لشديد" وكذلك "ضبحا و" صبحا" [من الآية -1-3]، ونجد كذلك التأكيد بإنَّ واللام في مواضع مثل﴿ إِنَّ الإنسان لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [من الآية6] وفي قوله تعالى ﴿ وإنه لحب الخير لشديد﴾ [من الآية 8] وفي قوله تعالى﴿إن ربهم بهم يومئذ لخبير﴾ [من الآية11]، وذلك زيادة في التحرير والبيان.

ونجد الاستفهام الإنكاري للتهديد والوعيد ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ [الآية9] وكذلك التفخيم في قوله تعالى:﴿ ربهم بهم يومئذ لخبير﴾ [الآية11] حيث ضمن لفظ خير معنى لمجازات أي

[1] تفسير التحرير والتنوير تأليف سماحة الإنسان الإمام الشيخ محمد الطاهر عاشور، الجزء الثلاثون، ص498-499-500.

[2] المرجع السابق، ص506-507.

يجازيهم على أعمالهم، وكذلك نجد السجع الجميل غير المتكلف مثل (شهيد) و (شديد)، (الصدور) و (القبور)، وهو من الأمثال البديعية. وفي قوله تعالى "أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور".

هنا الإيجاز بالحذف في جملة وقعت بين الهمزة والفاء (أفلا) أي: فلم يعلم أو أجهل فلم يدرك، واستعمال الهمزة هنا يفيد التقرير والتفريع والفعل (يعلم) من أفعال القلوب. أي: يجب أن يعلم ويدرك ويقن، و(بعثر) مبني لما لم يسمى فاعله، أي: يبعثره الله، (بناه للمجهول، ليعلم بالفاعل، (ما) لغير الفاعل مع أن المبعوث عائد وهو إما لقيام "ما" مقام "من" لكثرة من يبعث من إنسان وحيوان وطير ونحوه، وإما جاءت على أصلها احتقارا لشأنه، فهو لجهله بمهمته، وعد تحقيقه لرسالته صار كالأعجمي الذي لا يبين، وكالعجماء التي تتخبط لا تدري وجهتها ولا تحسن فهم هدفها.

المبحث الثاني: إيجاز القصر

توطئة:

وقد كان تصوير البلاغة العربية للإيجاز كما يرى أحد الباحثين ضيق الأفق، يتخذ الجملة محورا أساسا ومثل ذلك التصوير للإيجاز لا يغني كثيرا في تعرض الإيجاز الذي تقسم به الأساليب الأدبية، والذي يجب في معرفة أن ينظر إلى القطعة الأدبية كلما طالت أو قصرت نظرة شاملة لجميع أطرافها، ومن ثم فسوف ندرس بعض شواهد إيجاز القصر في القرآن، تلك الشواهد التي نستعرضها من خلال ما يحيط بها من الآيات وآخر واضمين نصب أعيننا سياق الآيات، وارتباط بعضها ببعض وأسباب نزولها إلى خصائص بعينها، منها والإيحاء بالمعاني وظلال المعاني، وقيمة التنكير وفيض الدلالة وتكثيف المعنى.[1]

وكما رأينا سابقا أن الإيجاز القصر وهو ما يسمى "إيجاز البلاغة" ويتحقق بأداء المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة دون الحذف.

أولا– نموذج من قصار السور:

بكثير أسلوب الإيجاز بالقصر في القرآن الكريم كثير وبالأخص السور القصيرة منه والتي نذكر من بينها سورة البينة.

1– السورة الكريمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (1) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (2) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (3) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (4) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (5) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (6) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ(8)﴾.

صدق الله العظيم.[2]

[1] الإيجاز في كلام العرب نص الإعجاز دراسة بلاغية للدكتور مختار عطية، ص191.

[2] سورة البينة.

سورة مدنية وآياتها ثمان نزلت بعد سورة الطلاق تعالج قضايا أولا: وقف أهل الكتاب من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم،وموضوع إخلاص العبادة لله جلَّ وعلا ومصير كل من السعداء والأشقياء يوم القيامة وبدأت السورة الكريمة بالحديث عن اليهود والنصارى ووقفهم عن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد سميت السورة لكريمة بسورة البينة لأنها أوضحت وبينت أن المشركين والكفار لن يتراجعوا عن شركهم وكفرهم حتى تأتيهم الحجة الساطعة وعندما جاءهم الرسول تفرقوا إلى فريقين مؤمنين وكافرين.[1]

2- تفسيرها:

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (1) رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (2) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ(3).﴾

ومراجع تأويل الآية تؤول إلى خمسة:

الأول: تأويل الجملة بأسرها بأن يؤول الخبر الى معنى التوبيخ والتعجيب، والى هذا ذهب القراء والزمخشري.

الثاني: تأويل معنى ﴿مُنفَكِّينَ﴾ بمعنى الخروج عن إمهال الله وإياهم ومصيرهم إلى مؤاخذتهم، وهو لابن عطية.

الثالث: تأويل متعلق ﴿مُنفَكِّينَ﴾ بأنه عن الكفر وهو لعبد الجبار، أو عن الاتفاق على الكفر وهو الفخر وأبي حيان. أو منفكين عن الشهادة للرسول صلى الله عليه وسلم بالصدق قبل بعثته وهو لابن كيسان عبد الرحمن الملقب بالأصم.

الرابع: تأويل (حتى) أنها بمعنى (إن) الاتصالية. والتقدير وإن جاءتهم البينة.

الخامس: تأويل﴿رسُول﴾ بأنه رسول من الملائكة يتلوا عليهم صحفا من عند الله.

هذا والمراد به ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أنهم كفروا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

والبينة: الحجة الواضحة والعلامة على الصدق وهو اسم منقول من الوصف جرى على التأنيث لأنه مؤول بالشهادة أو الآية.

و"من الله" متعلق ب"رسول" ولم يسلك طريق الإضافة ليتأتى تنوين ﴿رَسُولٌ﴾ فيشعر بتعظيم هذا الرسول.

[1] الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، ص423.

وجملة ﴿يَتْلُو صُحُفًا ﴾ صفة ثانية أو حال، وهي إدماج بالثناء على القرآن إذا الظاهرة أن الرسول الموعود به في كتبهم لم يوصف بأنه يتلو صحفا مطهرة.

والتلاوة: إعادة الكلام دون زيادة عليه ولا نقص منه سواء كان كلاما مكتوبا أو محفوظا.

والصحف: الأوراق والقراطيس التي تجعل لأن يكتب فيها.

وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (4):

والمراد بالتفريق: تفرق بين إسرائيل بين مكذب لعيسى ومؤمن به وما آمن به إلا نفر قليل من اليهود.[1]

وقد أطبقت كلمات المفسرين على أن معنى قوله تعالى:﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أنهم ما تفرقوا عن اتباع الاسلام، أي تباعدوا عنه إلا من بعد ما جاء محمد صلى الله عليه وسلم.﴿وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة(5)﴾

والإخلاص: التصفية والإنقاء، أي غير مشركين في عبادته معه غيره.

والدين: الطاعة.

وحنفاء: جمع حنيف وهو لقب الذي يؤمن بالله وحده دون شريك.

وإقامة الصلاة من أصول شريعة التوراة كل صباح ومساء.

وإتاء الزكاة: مفروض في التوراة فرضا مؤكدا.

والقيمة: الشديدة للاستقامة.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ البريئة: فعلية من برأ الله الخلق، أي صورهم.

ومعنى كونهم﴿ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ أنهم أشد الناس شرا.

وجملة ﴿أولَئِك هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾كالنتيجة لكونهم في نار جهنم خالدين فيها.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِك هم خير الْبَرِيَّةِ (7) جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي ﴾ إلى آخرها مبنية لجملة ﴿أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ و"عند ربهم" وقع اعتراضا بين "جزاءهم" وبين ﴿جنَّاتُ عَدْنٍ﴾ للتنويه بعظم الجزاء بأنه مدخر لهم عند ربهم تكرمة لهم.

[1] تفسير التحرير والتنوير تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، ص468-482.

إضافة: ﴿جَنَّاتُ﴾ إلى ﴿عَدْنٍ﴾ لإفادة أنها مسكنهم لأن العدن الإقامة، أي ليس جزاءهم تنزها في الجنات بل أقوى من ذلك بالإقامة فيها.

وقوله "خالدين تجري من تحتها الأنهار" لبيان منتهى حسنها.

﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ هم المؤمنون، واللام للملك، أي ذلك الجزاء للمؤمنين الذين خشوا ربهم فإذا كان ذلك ملكا لهم لم يكن شيء منه ملكا لغيرهم.

وفي ذكر الرب هنا دون أن يقال: ذلك لمن خشي الله، تعرض بأن الكفار لم يرعوا حق الربوبية إذ لم يخشوا ربهم فهم عبيد سوء.[1]

3-بلاغة الإيجاز في السور:

وقد اشتملت السور الكريمة على بعض الصور البلاغة نذكر منها:

الاستعارة التصريحية في قوله تعالى:﴿ يتلوا صحفا مطهرة﴾ [من الآية2] فلفظة مطهرة فيها استعارة حيث تنزه الصحف عن الباطل بطهارتها عن الأنجاس، ونجد الطباق بين ﴿خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ و﴿شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [من الآية6-7]، ونجد الإجمال بعد التفصيل في قوله تعالى: ﴿ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [من الآية2]، ونجد المقابلة بين نعيم الأبرار وعذاب الفجار في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [من الآية6]، وقوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [من الآية7]، ونجد أيضا السجع الجميل غير المتكلف في السورة كلما.[2]

وفي قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7)﴾ لما ذكر الكافرين ومصيرهم عقب بذكر المؤمنين وما ينتظرهم من خير وصلاح، والمؤمنون لهم صفات تختلف تماما عن صفات الكافرين وليس بين الفريقين صفة مشتركة، بل صفات متضادة، فانفصلت جملة المؤمنين عن جملة الكافرين ولم تعطف عليها.

فالمؤمنين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، وذكر مع المشركين دخولهم نار جهنم وطوى مع المؤمنين ذكر دخولهم الجنة وما ينتظرهم من نعيم آخرون، فالآية في إيجاز القصر بمعنى أن تحتوي على معان كثيرة وغير عنها بألفاظ قليلة وقوله تعالى: "أولئك هم خير البريئة"توسط ضميرا الفعل لإفادة القصر.أي أنهم دون غيرهم المنعوتون بالشرف والفضيلة والخيرية ولأجل ذلك كان قوله تعالى:" جزاءهم

[1] المرجع السابق، ص483 الى487.

[2] الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم لمحمد حسين سلامة، ص423-424.

عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن قضى ربه (8)" المراد بجنات عدن: الكناية عن أفضل الجنات فمن درجات كما أن النار دركات.[1]

ثانيا– نموذج آخر:

وكذلك نجد أسلوب القصر في سورة الليل، وقد سبق تفسيرها وذكر بلاغتها أما بالبينة إلى الإيجاز بالقصر فنجده في قوله تعالى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ إن الله يسعى الهداية للبشر، ولكن بعضهم لا يريد سوى الظلال ويسعى اليه، فكانت هذه الآية مقررة ومؤكدة لما قبلها، وتقدير الخير﴿عَلَيْنَا﴾ يفيد القصر أي: علينا الهدى وليست على غيرنا ولقوله تعالى:﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالأُولَى (13)﴾ أيضا تفيد القصر والاختصاص أي لنا لا لغيرنا، ولقوله تعالى: ﴿لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى﴾ فالآية فيها قصر وأداته النفي والاستثناء، أي: لا يصلها سواه، ومن عداه من العصاة كأنه لم يصلها بالنسبة للأشقى الكافر الملازم لها.

وقد سبق تفسير سورة الشرح ونجد موضع الإيجاز بالقصر. لقوله تعالى: ﴿فإذا فرغت فانصب والى ربك فارغب(8)﴾

وإلى ربك وحده دون غيره فارغب واضرع إليه راغبا في الجنة راهبا من النار، وتقديم الجار والمجرور إلى ربك يفيد القصر. أي: لا ترغب في غير الله ولا تعتمد على أحد سواه.

ونجد كذلك سورة الفجر.

لقوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (25) وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ26﴾

أي: لا يعذب بالعذاب الله أحد، ولا يوثق وثاقه أحد، بمعنى إلا يتولى عذاب الله ووثاقه أحد سواه إذا الأمر كله الله وحده. ففيه معنى القصر، حيث أثبت العذاب والوثاق لذاته تعالى دون غيره من الملائكة مبالغة في العذاب.[2]

[1] البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم، عبد القادر حسين ،" جزء عم"، ص136.

[2] البلاغة القيمة في القرآن الكريم، جزءهم، الدكتور عبد القادر حسين، سورة الفجر، ص91، سورة الشرح ص119، سورة الليل ص109.

الخاتمـــة

تناولنا في هذه الدراسة موضوع فاعلية الإيجاز في قصار الصور دراسة بلاغية وعلى ضوء ما سبق عرضه ومن خلال ما قدمناه من دراسة وتحليل عبر فصول ومباحث في هذه الرسالة فقد توصلنا إلى النتائج التالية:

1- إن الإيجاز في الخطاب القرآني ظاهرة كلية تتسم بتنوع الأدوات والآليات التي من ضمنها الحذف والقصر أو الإيحاءات التنظيمية في المفردة القرآنية بحيث تؤدي إلى أداء طاقات تعبيرية تحيل القارئ إلى مجموعة من الدلالات المتنوعة.

2- من خلال دراستنا للجانب التطبيقي لاحظنا أن الإيجاز بالحذف له أنواع عديدة تكمن في حذف الحرف والجملة والكلمة وأكثر من جملة.

3- حذف الحرف ليس بقياس لأنه الحرف ينوب عن الفعل وتكون الفائدة من هذا الحذف تحقيقا للنطق.

4- إن حذف الكلمة في المسند والمسند إليه المتمثلان في العمدة (المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية والفعل والفاعل في الجملة الفعلية) ويحذف المسند والمسند إليه اختصارا للعلم به.

5- السبب الذي يؤدي إلى حذف المفعول به أنه فضلة يمكن الاستغناء عنها ويستقيم القول دونها.

6- إنه بحذف المضاف يشترط وجود قرينة تدل على المضاف المحذوف وهذا الأخير في اللغة العربية يوصف بالباب العريض الطويل الشائع في كلام العرب.

7- إن الموصوف إذا حذف تقوم الصفة مقامه ويشترط لهذا الحذف شرطان أولها أن تكون صفة خاصة وثانيها أن تكون صفة غالبة استعمالها مفردة على الموصوف.

8- إن جواب القسم يحذف وجوبا إذ تقدم عليه أو اكتنفه ما يغني عن الجواب.

9- نلاحظ أن الإيجاز بالحذف كان موجود بكثرة من خلال الدراسة التطبيقية على الصور القرآنية بخلاف الإيجاز بالقصر الذي تواجد بقلة في آيات الذكر الحكيم.

10- بهذه النظرة التحليلية استطعنا أن نكتشف سببين أو اثنين نستطيع بواسطتها أن ن الكلام قصيرا موجزا مع دلالته على معان غزيرة كثيرة دون الحاجة إى تقدير محاذين حذفت من المنطوق اللفظي وبقية مقدرة فيه ذهنيا يمكن السبب الأول في اختيار الألفاظ والتعبيرات الكلية ذوات الدلالات العاملات الشاملات وأما السبب الثاني هو الاستغناء عن التفصيلات الكثيرات بالأمثال والتشبيهات الذي تدل فيها الأشباه والنظائر على مقابلاتها.

تلك النتائج البحث الأساسية التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة والتطبيقية وعسى أن تكون قد أسهمت في إضفاء ظلال جديد على أدبنا العربي ونسأل الله العصمة من الزلل.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانياً: قائمة المصادر

01- ابن الأثير: ضياء الدين ابن الأثير المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار النهضة مصر للطبعة والنشر، الفجالة، القاهرة.

02- ابن جني: أبو فتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي نجا، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، د.ط، د.ت.

03- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين لسان العرب، المطبعة الكبرى الميرية، دار المعارف القاهرة، ج51.

04- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1430هـ-2009م.

05- الجوهري، الصحاح، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجزء الثالث.

06- الخليل ابن أحمد الفراهدي، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي، ابراهيم السمرائي، مكتبة الهلال، ج6، 1980م.

07- السكاكي: أبو يعقوب يوسف ابن محمد، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1420هـ-2000م.

08- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.

09- عبد القاهر الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق ودراسة ودراسة محمد، دار فصيلة، القاهرة.

10- قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوانب، قسنطينة.

ثالثاً: قائمة المراجع

11- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي ضبط وتحقيق الدكتور يوسف الصميلي، المكتبة العصرنية.

12- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1993م.

13- أحمد مطلوب، البلاغة والتطبيق، جمهورية العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الطبقة الثانية 1420هـ-1999م.

14- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر، الطبعة الرابعة، 1436هـ، 2015م.

15- حنفي ناصفا وآخرون، دروس البلاغة، شرح محمد بن صالح العثيمين، مكتبة أهل الأثر الكويل، الطبعة الأولى، 1425هـ، 2004م.

16- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أساسها وعلومها وفنونها، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، 1416هـ-1996م، دار القلم.

17- عبد العزيز عشيق، في البلاغة وعلم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 443هـ-2009م.

18- عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني، دار القلم، الطبعة الأولى 2000م.

19- عبد الفتاح لاشين، علم المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1420هـ-2000م.

20- عبد القادر حسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم جزء عم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، تاريخ النشر 1998م.

21- عصام أسعد أحمد، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية في جزء عمَّ، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012، مذكرة ماجيستر.

22- عماد الدين أبو الفداء اسماعيل ابن كثير القريسي الدمسقي، تفسير القرآن العظيم، المجلد الرابع والعشرون، مكان النشر بيروت.

23- محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م.

24- محمد طاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، جزء الثلاثون، دار التونسية للنشر، الطبعة 1984م.

رابعاً: المذكرات

25- عبد الناصر العرجاني، الإيجاز في اللغة العربية من منظور اللسانيات التداولية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر، 2015-2016.

فهرس

المحتويات

فهـــــــــرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الشكر والعرفان	
الاهداء	
المقدمة	**أ–ب**
المدخل: لمحة عن عن علم المعاني في البلاغة العربية	8-1
الفصل الأول:الإيجاز ومفهومه وأنواعه في البلاغة العربية	**29–9**
أولا: تعريف الإيجاز.....	12-10
ثانيا: أنواع الإيجاز.....	28-13
الإيجاز بالحذف.....	22-13
الإيجاز بالقصر.....	27-22
ثالثا:دواعي الإيجاز وشروطه ومواطنه.....	29-28
الفصل الثاني: الإيجاز في قصار السور وبلاغته.	61-30
الإيجاز بالحذف.....	56-31
إيجاز القصر القرآني.....	61-57
خاتمة.....	64-61
قائمة المصادر والمراجع.....	67-66
فهرس المحتويات.....	